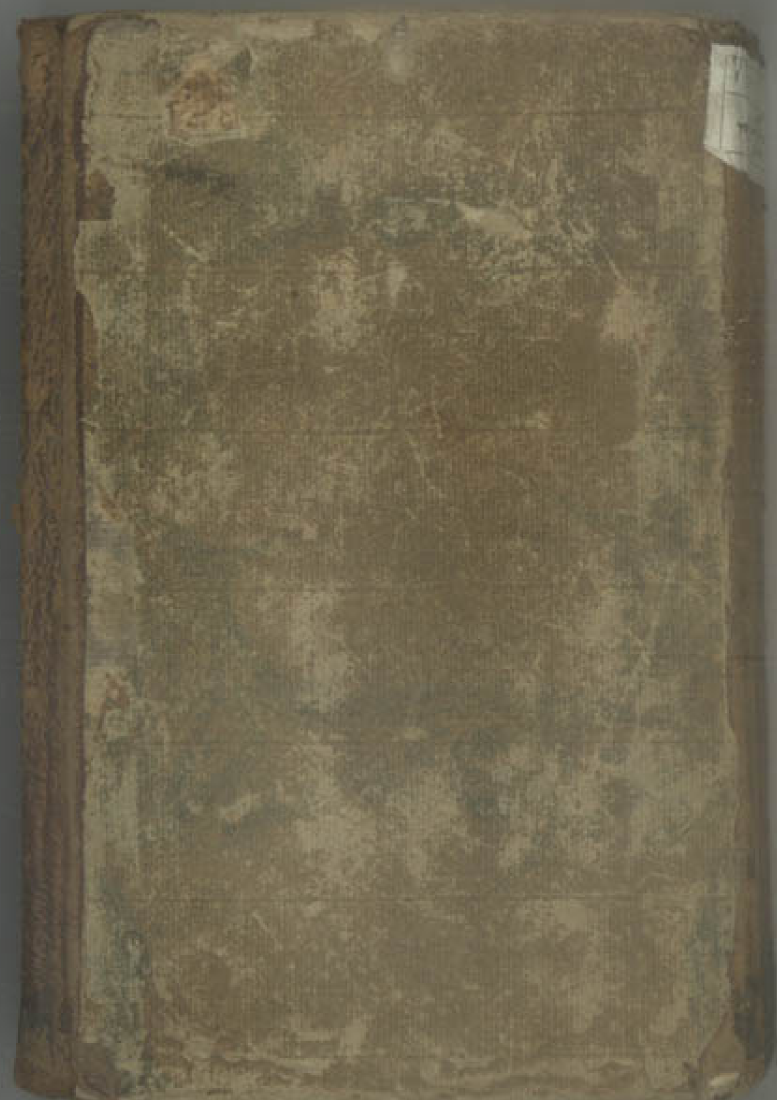
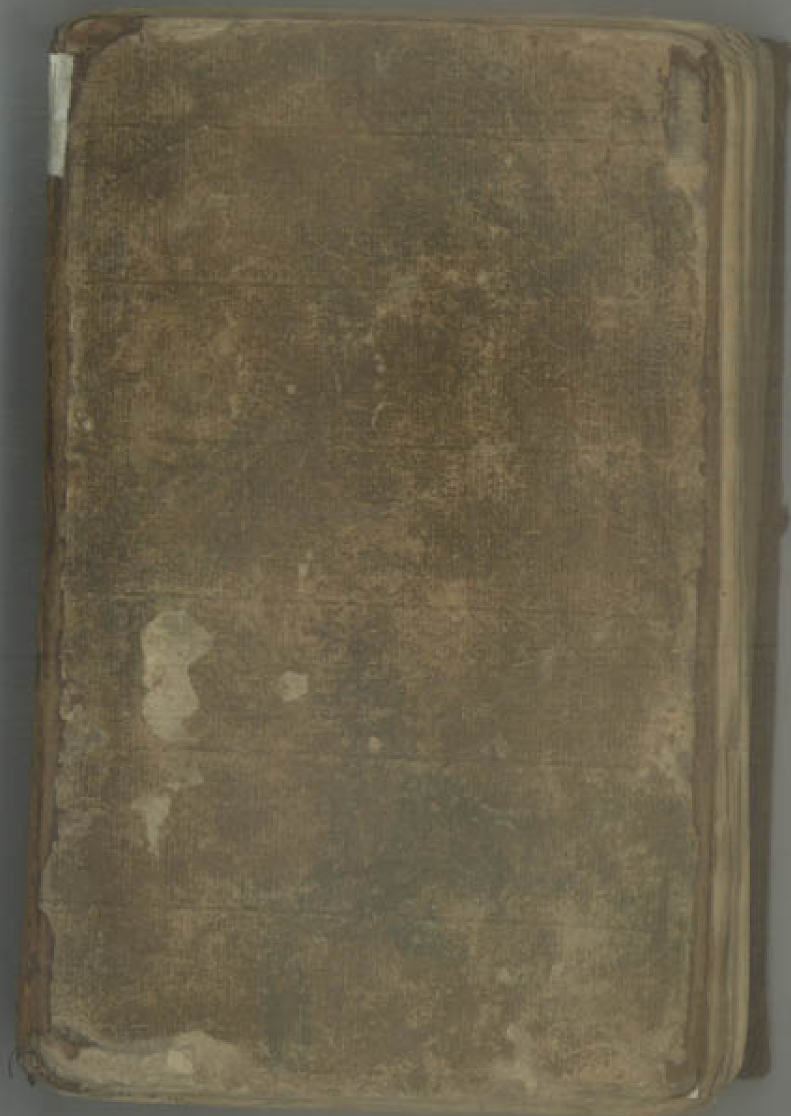
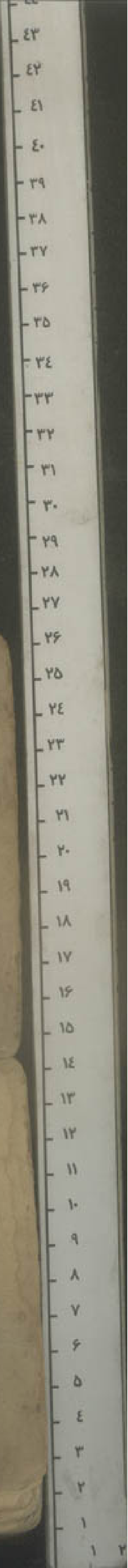
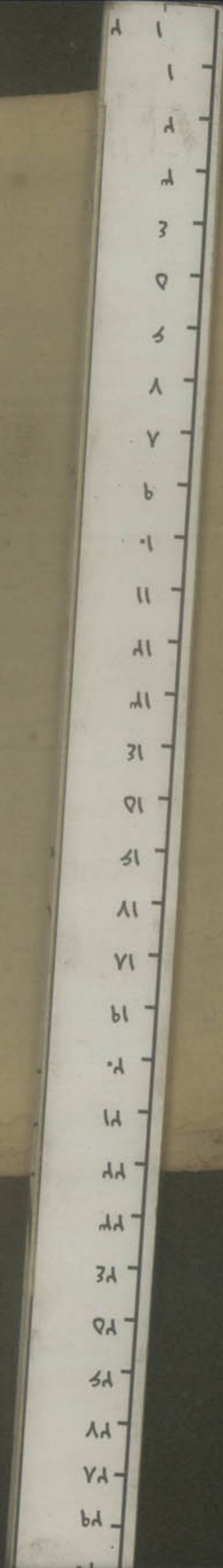









کتابخانه مجلس شورای اسلامی
اهدایی
۱۳۷۶



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي
على نبيك محمد المؤيد بدلايل الاعجاز باسرار البلاغة وعلى اله
واصحابه الحائزين قصب السبق في مضمار الفصاحة والبراعة
وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق
قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح
واودعته غرايب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطايف فقر
سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين
قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت
عزايمهم عن استكشاف خبيات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا

قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على
ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون
مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع
عن اخرها امر لا تسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى
والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر
وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية اثار
السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض
من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا و
غراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا
مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى
طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر
من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما
بالخليصاء ولما وفقت بعون الله للاتمام وفوضت عنه ختام
الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال

ودنى المنى واجابت الامال وتبسم في وجهه رجاء المطالب
بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام في
ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ورد بسياسته
العدل الى الاجفان وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق
العدوان واعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا ووقع
باقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا
وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب
والعجم ملجاء صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في
خليقته حافظ البلاد وناصر العباد ماحي ظلم الظلام والعناد رافع
منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض
جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز
والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال
الحق والدين ابو المظفر السلطان محمود جانبيك خان خلد الله
سرادق عظمته وجلاله وادام رواء نعيم الامال من سجال افضاله
فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال
بظلال الرأفة والافضال فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم
شفاه الاقبال ومعول رجاء الامال ومبواء العظمة والجلال لا زالت
محط رحال الافاضل وملاذ ارباب الفضائل وعون الاسلام وغوث
الانام بالنبي واله عليه وعليهم السلام الحمد الثناء باللسان تعلق بالنعمة

او غيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه
يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان
وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديمه باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب
اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ باسم ربك الذي
خلق على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم
اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة
به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص
على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو
المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق
بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق
الحق وترك فاء الايات ولان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل
الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار

جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابة الاخيار جمع خيّر بالتشديد
اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد
والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتداء والاسمية لازمة للمبتدا
ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء
والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء
لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل
ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم
توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به
اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو
يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا
ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به
يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله
على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة
الى تصديق النبي صلعم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون
من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه
الاعجاز بالصورة الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة

تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالها
في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب
المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث
احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته
ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب
للاصول هو متعلق بمحذوف تفسيره قوله جمعا لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها يكفيها رائحة من الفعل
ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو
وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون
الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه
من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما
مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع
قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا
كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي

بالجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو
في قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف ههنا المفعول
الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه
اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه
اي من ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل
او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه
معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي
تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمير في لها للمختصر وفي وصف
مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه يا تطويل فيه وحشو
ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك اي الى المذكور من القواعد
وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي
اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم افز في كلام احد
بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم
على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم المسند اليه
قصدا الى جعل الواو للحال من فاعل اسال من ان ينفع به اي بهذا
المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله تعالى ولي

ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف
اما على جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم
الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو
زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض
منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المراد فهو الفن الاول والا فان
كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا
فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما بينت
ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود
في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة
فانه مقتضى للمراد بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال
مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي
ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي
المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس

الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها
المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل
المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون
بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب
انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون
باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال
على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني
ما ليس بكلام والمتكلم اي يوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح
وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة وبهذا كما قال ابن الحاجب المستثنى متصل ومنقطع ثم عرف كلا
على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط

من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح
فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها
نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة
والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس
بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب
في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده
الذوق السليم ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب
المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي
هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء
المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة
وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة
لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما
لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا
وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام

فيجب ان يكون مستشرف ثقيلا متنافرا

من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس
بكلمة والقياس على الكلام العرفي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة
العرفي المسورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل
كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال
نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما
اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجى
في الدقة والاستواء او كالسراج في البريق
واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اى بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او مأخوذ من السراج
على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجى منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره والله اعلم والمخالفة
ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى
على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر
ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ
من سماعه نحو الجرشى في قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب

كريم الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل
الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في
السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا
ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب
النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه
من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو
حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل
بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا
لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوى
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان
كل منها فصيحة كقوله وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت
وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه

امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى والورى
للحال وهو مبتداء خبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه
فى الثقل والثانى دونه ولان منشاء الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات
وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء
والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة
بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف
فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او
الهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال الاستاذ
هذا التكرير الذى فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف
الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب
والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق فى خال هشام بن عبد
الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى وما مثله فى الناس
الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه
اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطى الملك يعنى هشاما
ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح
اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتداء

الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المراد كقول الاخر
وهو عباس بن الاحنف لم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناى
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم الكآبة والحزن واصاب
لكنه اخطا فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها

امدح والورى … واذا ما …

منشأه كون كل من ضعف التأليف والتعقيد عبارة عن الخلل اللفظى
مورده تعريف فصاحة الكلام حاصله نقض اجمال شبيرى
تقريره هكذا تعريف فصاحة الكلام ليس بحسن لان
ذكر ضعف التأليف فيه مغنى عن ذكر التعقيد لتساويهما
فى الصدق وكل تعريف هذا شانه فهو ليس بحسن ينتج
هذا التعريف ليس بحسن حاصل الجواب منع الصغرى مجازا
عقليا بارجاعه الى قيدها تقريره هكذا اى لا نم ان ذكر ضعف
التأليف فيه مغنى عن ذكر التعقيد ولا نم التساوى بينهما
لم لا يجوز ان يكون بينهما عموم وخصوص من وجه بان يكون
التعقيد متحققا فى مادة وهى اجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد ولا يكون الضعف متحققا فيها بان يكون
كل منها جاريا على قانون النحو تقريرا و[؟] الفاضل النحرير
السفر [؟] المدعو
باحمد افندى

… يوم … حوله الفرزدق فى خال هشام بن عبد
الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى وما مثله فى الناس
الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه
اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجل اعطى الملك يعنى هشام
ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح
اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتداء

والخبر اى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف
والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى
اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى
والمبدل منه وهو مثل فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا
منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغنى عن ذكر
التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو وبهذا
يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم
المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة
اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف
واما فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب
اللغة الى المعنى الثانى المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المراد كقول الاخر
وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناى
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب
لكنه اخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها

وبالنصب وهم

بالوقوع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا لاي القصيدة من السرور
الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق
واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل
لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم
ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد
القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح
قيل خلوص مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب
راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها
متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها
علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى
ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا
ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثانيا وتتابع الاضافات مثل
قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت
شيئا والحومة معظم الشيء والجندل الارض ذات حجارة والسجع هدير
الحمامة ونحوها وقوله بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر

9

فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها
وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز
عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل
دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال وبذلك خرج بقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا و
اللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة واللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله
يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى
فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ
فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما يقول
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به
اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب

زيد قائم

منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك
له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق
ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان
الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق
عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت
تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني
وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار
اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت
مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له
وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام
خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسب تنكير المسند اليه او المسند
يباين المقام الذي يناسب التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل
لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها
على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان
فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام
الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية
ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة
لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى
مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع
اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي
اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام
الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي
الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي
الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر لان اضافة
المصدر تفيد الحصر كما يقال ضربي زيدا في الدار ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم

ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه
لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال
فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن
لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام
لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرفية
لانه من الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى
ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان
اعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا
المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو
ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم
عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد
الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق
لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني
ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر
لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي

الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب
عند البلغاء باصوات الحيوانات يصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي
بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى
ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها
تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة
في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز
ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم
ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن
حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا
في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق
لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا

وربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا
لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره
تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح
من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع الفاظ المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات
المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض
الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة
في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر
الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد
الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها
سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين
في العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية
المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي مست الحاجة الى علمين

مفردين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطاء في تادية المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين
علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة
تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم
آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه
التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر
مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم
يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع
ولا يخفى وجوه المناسبة **الفن الاول علم المعاني** قدمه على البيان لكونه
منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو
مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد
المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة
ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي
هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال
التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب

وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية
من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه
علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى
الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن
التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية
والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات
والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر
عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال يطابق بها اللفظ
مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من
من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ باللفظ
بمجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود
من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي
في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل
والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام

اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين
قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الطرفين بالآخر بحيث يصح السكوت
عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيره
بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه
لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان
لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج
نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج
بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي
فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك
ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها
من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو
الانشاء او يكون لنسبته بحيث تقصد ان لها نسبة خارجية
تطابقها او لا تطابقها وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لا بد وان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد
ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا
ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم فان القيام حاصل لزيد قطعا
سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى
وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد

١٧ الا ترى انك اذا قلت زيد قائم

والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم
الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل
من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما
معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة
احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير
زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من الاحوال المحتاج اليها والمسند اليه او
المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة اليه
في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة
في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما
في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها
بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل قائله النظام
ومن تابعه صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد

خطأ اي غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر
ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقول السماء فوقنا
غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن
وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته
الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم
كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب و
خلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم
لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة
ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول
الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني
قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل
لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان
صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر

الصادق وحينئذ يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر
انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته
للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين وهي اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من
الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء
على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع
والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد
وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل
منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اى الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما
سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى
اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو
بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه

خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان
عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون
هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق
عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل
ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اى عن
عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد
للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون
حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

الباب الاول احوال الاسناد الخبري

احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث
يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم
بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه
والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال
اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد
تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا
عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة
الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن
في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك
بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه
اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها

وكونه مقصود المخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من
قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد
بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد
نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التوراة
قد حفظت التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه
ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في
ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان
عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه
قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب
ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها

او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما
قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان
الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم
لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم
طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم
لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن على خلاف
حكمك وان كان اي المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار
اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة
له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في
الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا
تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا
فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار
في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان
معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في

حسن اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا
يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى يشير اليه اى الى الخبر
السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف
المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر
بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل
صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى محكوم
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر
شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا
له على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على
العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم
عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله
ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء كانه يرميه بان فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان
فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة
قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام اى المراد برميه
بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى المضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدا

ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائهم وضعف
ثباتهم ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تأمله اى شيء
من الدلائل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له ومشاهدا عنده كما تقول
لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك
المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام وقيل معنى كونه
معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده
لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان
تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال
ان تأمل لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك
وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القران بمظنة للريب ولا
ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن
نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس
مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير
لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما
يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما
نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد

وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته
بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد ٥
بحسب الانكار فى الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد
قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم
وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ٥
ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او خبريا ٥
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز لان بعض
الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا
الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة
والمجاز صفتى الاسناد دون الكلام لان اتصاف
الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما
فى علم المعانى لانهما من احوال اللفظ فيدخلان
فى علم المعانى وهى اى الحقيقة العقلية ٥
اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل

واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اى الى شئ هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشئ كالفاعل فيما
بنى له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له نحو ضرب عمرو فان الضاربية
لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما
يطابق الاعتقاد دون الواقع فى الظاهر وايضا متعلق بقوله له وبه
يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون
هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة
على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف
له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان
صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة
العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثانى ما يطابق الاعتقاد فقط نحو
قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط
كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها عنه خلق الله تعالى
الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق
الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لا يتعين كونه
حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة
على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم

في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا
في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه
الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك
الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به
في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر
وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة
الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه
مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب
بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او
الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة
عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة
الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت
كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند
اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا للفاعل او الى
المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير
يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما

بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم
في عكسه اي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي
يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء
جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز
العقلي يجري في النسب الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما
ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت
الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان
الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا
شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج
الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج
الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن
لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس من دابه في هذا الكتاب
واقتصر على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال

الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط
التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون
هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئ او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول
او كون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه
اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه
قيل الله اي امر الله وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله
وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب
الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز
العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان
لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى

القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر
الى البدن والروح وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية
وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته
الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع وعكسه
ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه
اشترط في المسند ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون مفردا وكل
مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن
كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة
العقلية قليلا وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت
عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي
فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح
الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله حقيقة الى ابليس
لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون
اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يجعل الولدان

شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله تعالى حقيقة وهذا كناية
عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع
عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال بلغوا فيه
اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن
والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة ومثل هذا غير مختص
بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده
في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء
نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب
آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب منه صدور
الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك
تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره
لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم
من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون
بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان
العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم
الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان

ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره
مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام
عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه قد يكون قرينة معنوية
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال
هذا داخل في الاستحالة لانا لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته
يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل في التقدير
او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله
او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني
الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن
والجمال تظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك
ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور
والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل

بان الفعل لابد وان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل
فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب
المفتاح ان اعتراض حق وان فاعل هذه الافعال هو الله وان الشيخ
لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف فظن ان هذا التكلف في الموضع
ما ذكر الشيخ وانكر اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه
في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة بالكناية وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة
ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا
من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد
بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات
الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع
وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصل ان تشبه
الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل
المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي
فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله
تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسيره

من تفسيره الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم
ان المراد بعيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة ان يكون المراد بعيشة
صاحبها واللازم باطل وكذا اللزوم لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا
مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة
في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان
اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار
فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر
بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لان المراد به هو العملة
انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان
يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني
رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان
اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح
شايع ذايع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع
من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه
من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة
بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه

آخره
سهر دائم وحزن طويل

ادعاءً ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية
نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك في كتابه
والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو
نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة
كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه
ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب
الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي
بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه
ورأينا تركه اولى **احوال المسند اليه** اي الامور العارضة له
من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي اما حذفه
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه
اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة
القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على
دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى

اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند
الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت
عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل
يتنبه بالقرينة ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي
الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب
فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد اي الله
والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف
اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب
تضجر او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع
او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال
وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع
على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي
الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة

الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيم لكون اسمه مما يدل على التعظيم
نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه
مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره
مثل النبي عليه السلام قائل لهذا القول او استلذاذه مثل الحبيب
حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون
اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام
مع الاحباء وعليه نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
وما تلك بيمينك يا موسى هي عصاي اتوكؤا عليها وقد يكون
الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع
حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه
معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه
التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا
ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا
تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما
حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع
المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر
وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب
كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون

اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا
قصدا الى تفظيع حال المجرمين اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر
الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان
كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من
يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص
بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بالعلمية بايراده علما وهو ما وضع لشيء
مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث
يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز به عن احضاره باسم جنس
نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به
عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث
لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد
والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير
مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما
في ضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك
حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فانه اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات

الواجب الوجود الخالق للعالم نعم يجعلهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل
الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي
وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا
كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه
ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم
الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل
في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد
لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر
لانه يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره
لكان قولنا فعل هذا الرجل كذا مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية
عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام
استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي

الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم
او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا
نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم
او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير
المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها
وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو
تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور
ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها ولاستهجان
التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل

نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى
او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم
يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه
من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت
هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقه يعنى تأتي
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى
طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين
يستكبرون عن عبادتي فانه فيه فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه
امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين
ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة
والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجرد
جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشأنه اى لشأن الخبر نحو ان الذي سمك اى رفع
السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز
واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع
او ذريعة الى تعظيم شأن غيره اى غير الخبر نحو ان الذين كذبوا شعيبا كانوا هم

كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشأن شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان
الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع
الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى الى جعله محققا
ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء
الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال
المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود
في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت
لبنائه بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف
المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض
من الاغراض نحو قوله هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية
لان قصد التعريض في الخبر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك
غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اى المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك
هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث تبيين ان هذا
مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث

انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وبهذا ايد على ان
المراد الذي هو لكم على المسند اليه المذكور للمعبر عنه بشيء يوجب تصويره
على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو
اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد مثل الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد
درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب
منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا
كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم ذكره بلفظ ذلك لان المعنى
غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك
لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها
على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى

عاجلا

على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف
المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود
اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان
او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها
اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى
رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق
ذكره كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان
لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق
الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه
وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا
لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير
من المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار
عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على
فرد ما موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات
تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على جزئي من جزئياته وذلك

عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي
هي بل من حيث الوجود في الخارج ولا من حيث وجودها في ضمن
جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج
مثل قوله تعالى واخاف ان ياكله الذيب وهذا في المعنى كالنكرة
وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال
ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما
وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس
الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل كما مر فالمجرد
وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه
في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد
امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة
الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن
لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن
بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول
المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد
الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة
ولهذا قلنا ان الضمير في قوله قد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها
الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية
باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى

الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين
او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد
مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه مفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب
المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان
الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن
والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا الصلة فعل في صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق
سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق
نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا
واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل
من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد
والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة
لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل واحد او رجلان دون
لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة

المنفية مسلم واما المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
واحدا من الافراد على ما ذكره ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح
فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة الاعتراض وهو ان افراد الاسم
يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان
اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان
الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي وحرف التعريف انما يدخل
عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى
الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة
على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور
وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي
الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي
اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السامة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد بعيد اي مبعد ذاهب في الارض وتمام جنيب
وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص
والموثق المقيد وهو لفظا خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها

البيت

او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف
او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان
لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد
الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر
او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو
اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه
يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه
فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو قوله تعالى
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع
منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء
التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة
او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه
اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف
بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو
ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير والمقادير

والمقادير تحقيقاً كما في الابل او تقديراً كما في الرضوان وكذا التحقير
والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقاً قال وقد جاء التنكير
للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي
ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر
الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل معاً نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل
ومن تنكير غيره اي المسند اليه للافراد او النوعية والله خلق كل دابة
من ماء اي خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة
ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه
وهي نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير
ان نظن الا ظناً اي ظناً حقيراً ضعيفاً اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح
وقوعه بعد الاستثناء مفرغاً مع امتناع ما ضربته الا ضرباً على ان يكون
المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب
ان يكون متعدداً يشمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى
البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمداً صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر

المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي
اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون
بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على
على ما سيجيء في البديع مبيناً له اي للمسند اليه كاشفاً عن معناه
كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفاً له ونحوه في الكشف اي مثل
هذا القول في كونه للكشف والايضاح وان لم يكن وصفاً للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يوضحه ويكشف
معناه لكنه ليس مسنداً اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني
قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعاً او منصوب
انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصاً للمسند اليه
اي مقللاً اشتراكه او رافعاً احتماله وفي عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال
في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال
التاجر وغيره او لكون الوصف مدحاً او ذماً نحو جاءني زيد العالم
او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف اعني زيداً قبل ذكره اي ذكر الوصف
والا لكان الوصف مخصصاً او لكونه تأكيداً نحو امس الدابر كان
يوماً عظيماً فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف

لبيان المقصود وتفسيره كقوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه لا يكون تقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما

٣١

من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوفة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت

زيدا اذ يجازه ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل
اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا
لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح
الكلام (واما العطف) اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه (فلتفصيل
المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو) فان فيه تفصيلا للفاعل
بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين
مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني
عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال
من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام
الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز (او) لتفصيل (المسند) بانه قد حصل
من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك
اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة
(نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد) فالثلاثة تشترك
في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي
وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى
او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع
[illegible] ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط
فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل

او لتفصيل المسند

تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما قلت فرق بين ان يكون الشيء
حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه
الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس مقصودا منه وتفصيل العطف لاجله
بهذه الثلاثة لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الثلاثة
تفصيل المسند اليه كان امرا كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان
مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ
في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه (او رد السامع عن الخطأ
في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو) لمن اعتقد ان عمرا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك معا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا
انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال
لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما
جميعا (او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني
زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو) فان بل للاضراب عن المتبوع
وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم
المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف
الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع
والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني

زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجئ زيد ومجيئه على الاحتمال
او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم
للتابع حتى يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب
الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي
ايقاعه في الشك نحو جاء زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف
التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وجعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ
مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه
لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى
عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا
بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر
اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه
مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه
نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه
فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان
الاهتمام من اي وجه وباي سبب فلهذا فصله بقوله اما لانه اي
تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم

فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه
اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما
في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر
في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت
الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس نفسانيا بدليل ما قبله
بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد يعني بعضهم يقول
بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة
لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل
المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه
اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا
واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر
وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي
عليه ان ولي اي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو
ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل
عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم
ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد
التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا

ولا غيري لأن مفهوم ما أنا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير
المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما أنا
رأيت أحدا لأنه يقتضي أن يكون إنسان غير المتكلم قد رأى كل أحد
من الناس لأنه نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا ما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يقتضي أن يكون إنسان
غيرك قد ضرب كل أحد سوى زيد لأن المستثنى منه مقدر عام
وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى
الحصر إن عاما فعام وإن خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح وإلا أي وإن لم يل المسند إليه حرف النفي بأن
لا يكون في الكلام حرف النفي أو يكون حرف النفي متأخرا عن المسند إليه
فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره أي غير المسند إليه
المذكور به أي بالخبر الفعلي أو زعم مشاركته أي مشاركة الغير فيه أي في الخبر
الفعلي نحو أنا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون
قصر قلب أو زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر إفراد ويؤكد
على الأول أي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري
مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لأنه الدال صريحا على نفي شبهة
أن الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني أي على تقدير كونه ردا
على من زعم المشاركة بنحو وحدي منفردا أو متوحدا أو غير مشارك

مشارك لأنه الدال صريحا على إزالة شبهة اشتراك الغير في الفعل
والتأكيد إنما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي
الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل
قصدا إلى تحقيق أنه يفعل إعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى
التقوي وكذا إذا كان الفعل منفيا قد يأتي التقديم للتخصيص
وقد للتقوي فالأول نحو أنت ما سعيت في حاجتي قصدا
إلى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو أنت لا تكذب وهو لتقوية
الحكم المنفي وتقريره فإنه أشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه
من تكرر الإسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي
ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند إليه كما أشار إليه بقوله
وكذا من لا تكذب أنت يعني أنه أشد لنفي الكذب من لا تكذب
أنت مع أن فيه تأكيدا لأنه أي لأن لفظ أنت ولأن لا تكذب
أنت لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الإسناد إليه
على سبيل السهو أو التجوز أو النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر
الإسناد وهذا الذي ذكر من التقديم للتخصيص تارة وللتقوي أخرى
إن بني الفعل على معرف وإن بني الفعل على منكر أفاد التقديم تخصيص
الجنس أو الواحد به أي بالفعل نحو رجل جاءني لا امرأة فيكون تخصيص
الجنس أو لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك أن اسم الجنس
حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين أعني الواحد إن كان مفردا والاثنين

ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا واصل النكرة المفردة ان تكون
لواحد من الجنس وقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز ان لا فرق بين
المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان
ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل
او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه
مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف
النفى وغيره والى هذا اشار بقوله الآتى قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا
فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان
افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يقدر
ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى ان لم يوجد
الشرطان فلا يفيد التقديم الا التقوى للحكم سواء جاز تقدير التأخير
كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قائم

زيد قائم فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص
لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثنى السكاكى واخرجه من
هذا الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون
بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى
على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى
جاءنى رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير فى جاءنى
كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا انه بدل منه وانما جعله
من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص
سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا
انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير
اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف
فان قيل فيلزمه ابراز الضمير فى مثل جاءانى رجلان وجاؤنى رجال
والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع فى قولنا جاءنى
رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل
المراد ان فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر الاصل جاءنى رجل على
ان رجل بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤنى يقدر الاصل جاؤنى
رجال فيكون بدلا ثم قال السكاكى وشرطه اى شرط جعل المنكر

في هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او
لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني
تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص
تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى
شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما
كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع
التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا
بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي
تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقدم
الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد
قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال
في جرد قطيفة ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا

مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة
تقديم الفاعل لجعله مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف
خلوه عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء
التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص
بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك
الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي
انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ
نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة
فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام
السكاكي وبما وقع من سهو الشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو
قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت
الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا
المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل
التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما
لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع
من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر

او بدلا

شرّ لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدّم شرّ لان المعنى ان
الذي اهرّه من جنس الشرّ لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب
من قبيل هو قام زيدٌ قايم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قايم الضمير
مثل قام فيه يحصل للحكم التقوي وشبّهها اي شبّه السكاكي مثل قايم
المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم
والخطاب والغيبة نحو انا قايم وهو قايم كما لا يتغير الخالي عن الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب فلم يقل نظيره
وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ المجرور عطفا على تضمنه يعني قوله يقرب
مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في نحو زيد قام
فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي
ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير وكذا مع
فاعل الظاهر ايضا جملة ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها اي
معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قايم برجلا قايما ورجل قايم
ومما يرى اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم
لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير
المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير
مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان
على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه

بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين
التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ
والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم
انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير
لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلايل الاعجاز
قيل وقد يقدم المسند اليه المسوّر بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل فرد من افراد
الانسان بخلاف ما لو اخّر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول
النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي
كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو
ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون
لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزأ من المحمول
واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع

ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند
وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من
ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام
عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما
بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن
البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل
فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس وانما في صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان مهملة لا سور فيها والسالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو
لا شيء من الانسان بقايم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من
ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة

المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد
نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر وذلك لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول
النفي فعند دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى
يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليهما اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه
فلم يبق مسندا اليه فيكون على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا
مفيد المعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا
لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وههنا ليس
كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء
آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا

انما يصح على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي ولو اريد بذلك ان يكون
كل لافادة معنى كان حاصلاً بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح يتوجه
ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم
انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة
فاذا حملت على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون
معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل
تأسيساً بل تأكيداً لان هذا المعنى كان حاصلاً بدونه وح فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد
على التأسيس لعدم التأسيس اصلاً بل انما يلزم ترجيح احد التأكيدين على الآخر
ومما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة
لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيداً فغفية نظراً لانه اشترط
في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه
لنفي الحكم عن الجملة تأكيداً لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام
ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية
لا مهملة كما ذكره هذا القايل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن
كل واحد من افراد الموضوع والبيان لابد له من مبين ولا امكان ههنا
شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى
هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد
القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء

سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلاً نحو ما
كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير
فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلاً او معمولة للفعل المنفي الظاهر
انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل
لذلك وكذا لو عطفها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التأخير
عن اداة النفي ايضاً شامل له اللهم الا ان يخص التأخير بما اذا
لم تدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم
من ان يكون فاعلاً او مفعولاً او تأكيداً لاحدهما او غير ذلك نحو
ما جاء القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم
التأكيد على الفاعل لان كلاً اصل فيه او لم اخذ كل الدراهم في المفعول
المتأخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى
اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كان في المعنى فاعلاً للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه
اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى معمولاً
للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان
لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظاً ولم تقع معمولة

للفعل المنفي عمّ النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم
واحد من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام
نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه
لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او
بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان
الكاين احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي عليه السلام كل ذلك
لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي
على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله
لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب
ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع
المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تأخيره اي المسند اليه فلاقتضاء المقام
تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار
وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال
وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء
الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم
الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار

زيد

الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير
عايد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس
المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف واما من يجعله مبتداء
ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص وهو
مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا
من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او
هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف
مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم
مجرد قياس ثم علل على وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله
ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع
لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي
انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر
لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس
وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر
الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه

اى ان كان ما يوضع موضع المضمر من المظهر اسم اشارة

اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو
وصف الاول بمعنى كامل العقل تناهى فيه اعيت اي اعيته
واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حايرة
وصير العالم النحرير زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله
هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما
والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم اشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشئ المتميز المتعين
هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حايرة والعالم زنديقا فالحكم
البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة والتهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
اولا يكون ثم مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده
بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه
اى على وضع اسم الاشارة لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى
باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كى اشجى
اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى العظم بمعنى
نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
اى بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك

وهذا بعكس وضع المضمر موضع المظهر اى بوضع المظهر موضع
المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكما
ل العناية بتمييزه اى بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع
كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناه فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت
مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا
الذى ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور
علما اتقنها زنديقا اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا
اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجا
هل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشئ المتميز
المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حايرة والعالم
النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم بالسامع عطف على كمال العناية
كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او
النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس
او كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء
كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى وعلى وضع اسم ك

شأنه في موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب
المسند اليه نحو قال الكسائي اي شهرت العلة والمرض كي المنتجي
اي احزن من شجي بالكسر ان منها خبرنا لا من شجي بالنظم بمعنى نشبت
في حلقه بما يلي علته شريد بن تملى قد شهرت بذلك اي حتى ليكن ان
بعض الظاهر ان يقول [illegible] الى ذلك اشارة
الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد
في الحوائج ولم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله احد الصمد
في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اي من غير باب المسند اليه
وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل
حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع
مع وتربية المهابة هذا كالتأكيد لادخال الروع او تقوية داعي المأمور مثالهما
لهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين
يأمرك بكذا مكان انا امرك وعليه اي على وضع المظهر موضع
المضمر لتقوية داعي المأمور من غيره اي غير باب المسند اليه فاذا عزمت
فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ الله تعالى من تقوية الداعي الى التوكل
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او للا

ستعطاف

ستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي
اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا اي لفظ عبدك من التخضع
واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني
نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختصا بهذا القدر بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو
العبارة عن التسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا كا
سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في
الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيتصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر
الى الاصل ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذ من
التفات بالنظر الى الانسان من يمينه الى شماله وبالعا
لعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى
الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة من التكلم و
الخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق
آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد
انت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين

واهمنا ونعت خان الالتفات انما يوقع اياك نعبد والباقي جار على
اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس
امنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور
اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى
بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند
الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات
من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى الظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من
التكلم الى الغيبة نحو انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر
لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب
بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان انه له
طرب في الحسان ونشاط في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب
اي حين ولى الشباب وكاد يتصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية
اي قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب
في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب

الذي و

بك ع م

طلب و

و

وليلى مفعول ثان والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني
بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد
هجرها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقي معنى عادت يجوز ان يكون فاعلت
من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت متعادية
ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عوائق وعوايق كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق
الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات
من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد
ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن
تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان
اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة
وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف
غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد

ة وهذا

اي اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال
عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد فكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات
العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك
الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك
الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على
التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يعني عموم المهمات
مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم
المفعول فاللطيفة المخصوص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من
نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة ا
قسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول
اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية
وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل
كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد
المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي

ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لا
حملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد
فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي
من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم
والمال والنعمة فجدير بان يصفد اي يعطي صفده لا ان يصفد اي
يقيد من صفده اي اوثقه او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال
تنبيها له على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألو
نك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب
اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض
من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون
وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة

على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى يسئـ
لونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقر
بين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما
ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال
عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى من خلاف
مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على
تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن
فى الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
نحو وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل

كقوله تعالى و

بلفظ اسم المفعول الكائن للمفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس
مكان يجمع وههنا بحث بلفظ وهو ان كلا من الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون
كل منهما ههنا واقعا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب
ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه
نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة
اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا
وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس

اى غيره

المطلوب

المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير
الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة
مملوءة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن
لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون
السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه
لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون
السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان
الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه
عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن
عليها كما طينت بالفدن اى بالقصر السياعا اى الطين بالتبن
والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت
ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن
ما لا يتضمنه قوله كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ
من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر

احوال المسند اما ترك

فى حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار
بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل للشاعر وهو ضابئ
بن الحارث كذا فى الصحاح او فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر
والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن

العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن
ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف
العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدر له
خبر محذوف فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان اي لان الخبر مقدم
تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو
لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة
باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والراي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لدلالة راض عليه اي نحن
بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت
السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف
للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام ونحو قولك خرجت
فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود
وقد ينضم اليها قراين تدل على نوع خصوصية الخبر كلفظ الخروج
المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا
عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم
فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل لضيق المقام اعني المحافظة على الشعر

ولا

ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع
سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان
ولدا وقوله نحو قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا
لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون
تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم
ابدل من الضمير المتصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل الا
يحتمل حذف المسند والمسند اليه فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل
ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر
فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم
المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند
لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن
سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند
عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر عطف على قوله
محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه
قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان

ضمير منفصل و
يحتمل و
لو و

ملجأ وللأذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ويختبط مما تطيح الطوائح المختبط
الذي يأتي إليك للمعروف من غير وسيلة والإطاحة الإذهاب
والإهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع
ملقحة وما متعلق بمختبط وما مصدرية أي سائل من أجل إذهاب
الوقائع ماله أو يبكي الضعفاء أي يبكيه لأجل ذهاب المنايا بيزيد وفقده
أي يجاب نحو ليبك يزيد مضارع مبنيا للمفعول على خلاف نحو ليبك
يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرر الإسناد
بأن أجمل أولا إجمالا ثم فصل تفصيلا أما التفصيل فظاهر وأما الإجمال
فلأنه لما قيل ليبك علم أن هناك باكيا يسند إليه هذا البكاء لأن المسند
إلى المفعول لا بد له من فاعل محذوف أقيم المفعول مقامه ولا شك أن
المتكرر أوكد وأقوى وأن الإجمال ثم التفصيل أوقع في النفس وبوقوع
نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا إليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لأن أول الكلام غير مطمع في ذكر الفاعل
لإسناد الفعل إلى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما إذا بني للفاعل
فإنه مطمع في ذكر الفاعل إذ لا بد للفعل من شيء يسند هو إليه
وأما ذكره أي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند إليه من كون الذكر هو الأ
صل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل
على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع
نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك من زيادة التقرير

أو لأ

أو للاستلذاذ أو التعظيم أو بسط الكلام أو لأجل أن يتعين بذكر
المسند كونه اسما فيفيد الثبوت أو فعلا فيفيد التجدد وأما إفراده
أي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم إفادة تقوي
الحكم إذ لو كان سببيا نحو زيد قام أبوه أو مفيدا للتقوي نحو زيد قام
فهو جملة قطعا وأما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب
من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم إفادة التقوي معناه مع عدم إفادة نفس
التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
أو بحرف التأكيد نحو إن زيدا عارف أو تقول أن تقوي الحكم في الاصطلا
ح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فإن قلت المسند قد
يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولك
أنا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما أنا فعلت هذا عند قصد
التخصيص قلت سلمنا أن ليس القصد في هذه الصور إلى التقوي
لكن لا نسلم أنها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الإسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد أن إفراد المسند قد يكون
لأجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الإفراد في جميع صور تحقق هذا
المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في
النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال
ما هو من سببه نحو رجل كريم أبوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني
المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام أبوه مسندا سببيا

وتنبيها على انه لا يخلو من صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان
المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا
زيد انطلق ابوه ويمكن ان يقال المسند السببي جملة علقت على مبتدا
بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه
لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من
الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوي والعهدة في ذلك تتبع كلام
السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي كون المسند
فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة يعني الماضي وهو الزمان
الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته
على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف
الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد ضارب الآن او امس
او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما
قار الذات اي لا تجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل
كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد واليه
اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ قبيلة
للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع

قبيلة اي قول طريف ابن تميم

وزيد قايم ابوه ... العايد ... مسند ... ودخل نحو زيد ابوه قايم ... وزيد ...

[illegible]

الانطلاق فعلا لا كما في زيد طويل وعمرو قصير
من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول او نحوه من الحال والتمييز
والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة
وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود
وفلان بن فلان حفظ التوراة في سنة كذا في بلد كذا وربما اشتهر هنا
سؤال وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس
لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه واشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد
منطلقا هو كان لا منطلقا لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه
اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء
الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه
او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي

مطلق او ... وفيه اوله او معه ع

ما زال جميع كلام

اصطلاح لمن قبله وما كونه اى كون المسند

فعلا فللتقييد اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضى وهو الزمان

الذى قبل زمانك الذى انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذى يترقب

وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضى واوايل المستقبل

متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفى وذلك لان الفعل دال بصيغته

على احد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف

الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد ضارب الآن او امس

او غدا ولهذا قال على اختصر وعه وما كان التجدد لانما للزمان لكونه غير قار

الذات اى لا يجتمع اجزاءه فى الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل

كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد واليه

اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا

للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع

اى قوله طريف قبيلة

ابن تميم

٢٨

تعرض ابن التميمى

قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الشهير بذلك يعرف

يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة

واما كونه اى كون المسند اسما فلافادة عدمهما اى عدم التقييد المذكور

والتجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك

كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

يعنى ان هو موضوع الاسم على انه يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء

انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات

الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه

من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول او نحوه من الحال والتمييز

والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة

وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شئ ما موجود

وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا فى بلد كذا وربما استشعر هنا

سؤال وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس

لتربية الفائدة وبدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان زيد

منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة

على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق فى الزمان الماضى واما تركه

اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء

الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه

او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اى

المقيد بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلا اعتبار
وحالات تقتضي تقييده بها لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات
حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل
في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل
العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا
القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا
فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان الجزاء انشائية
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا
من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما
الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو
باعتبار المنطقيين ففهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار
موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من
اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود
وباعتبار المنطقيين هو الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم
عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين
ولكن لا بد من النظر في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن

واصل

اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على
الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الا
ستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به
واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين
ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل
ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الا
ستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى عليه السلام الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن
معه اي من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا
لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت
الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع وجيء في جانب السيئة
بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد
يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل
العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان

تنبيها لجهله او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع
علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع
الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه
ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي تعيير المخاطب على الشرط
وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد
والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ
ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب
ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام
على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العا
قل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم
يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة و
ارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على
المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول
ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا

والمحال ء

على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور ويكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق
وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه
اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا
يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل
في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الار
تياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى
اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبا
ل لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل
لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار
الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على
طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور
والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى
بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان
القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ

الغائب لكونه اسما ظاهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلبت
جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب
ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما او
القمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
والمتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى
ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله
تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لانه اي القنوت
صفة مشتركة بينهما كالنعوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر
في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة
المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر
هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الا
ستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا
ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
بتعليق بغيره لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في زمان الا
ستقبال [illegible] اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال
ممتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط

في الاستقبال

تعليق ع

في الاستقبال ويمتنع حصول الحاصل الثابت على حصول ما
يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع
مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لنكتة اشارة الى ان
الجملتين وان جعلتا كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية
ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد
باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان ونحوه او للحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا
كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك
البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ
الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الا
سباب المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد
الاسباب الاشتراء او لكون ما هو للوقوع كالواقع وهذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعده وذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها
كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها نحو ان متنا
او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت
بحسن العاقبة فهو المرام ثم هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار

نحو وان كنتم في ريب اي وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد بعد واو الحال ع ع

ولا لاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت
رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما
يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على
استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل
تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند
انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا
لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبا
لغة في النهي عن الاكراه يعني على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والا
جماع القاطع على حرمة الاكراه انهن اذا لم يردن العفة فالمولى احق
بارادتها وايضا دلالة الشرط مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اي لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما
ذكر وان التعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب
هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ح
ابراز الاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا
لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد

على انتفا الحكم انما
هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على
حرمة الاكراه ٩٩

فتقول

فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه
الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي
نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام
المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي
وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله واليه ترجعون اذ لولا التعر
يض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على
وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح
بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس في
كلام السكاكي اي على الوجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون
ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد
لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء
مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني
الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط

هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول
سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لا
متناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد
على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي
ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يو
جب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع
الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل
معناها انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء
الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا
علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده

دليل

لما ذكره

الجزاء

دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح عندهم قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء
الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اهل اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرناه من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى
شريفة اوردناها في الشرح ولزوم كون لو للشرط في الماضي
فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله عم اطلبوا
العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم

الثاني علة للعلم بانتفاء

اباهي بيان افتخر

في جهد وهلاك لقصد المتكلم استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا
والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره
على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع
الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة اي يعني ان امتناع
عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضار
ع المثبت يفيد الاستمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار
النفي والداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة
تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه
لا النفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم آمنا
آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث
لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطابا لمحمد عليه
السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها
حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار
عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضا
رع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره
فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق
فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم
يقل ولو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل

عنده

عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في
التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك
ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضار
ع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلا
ف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن ا
لسراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي و
معنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان
وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل مستعارة للتكثير او للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني
حكاية لودادتهم فاما اي من لو للتمني حرفا مصدرية مفعول
يود وهو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله
لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكرنا واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضا
رع مما يدل على الحال الحاضر الذي هو من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا
يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى
الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة

عنده

على العقدة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخر بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة الانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي
تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر والتفخيم نحو هدى للمتقين على انه
خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او التحقير نحو ما زيد شيئا واما
تخصيصه اي تخصيص المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف
نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص تو
جب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه
من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
بمجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم
الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند
بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند المانع من
تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم باحدى
طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله
اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق
التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو زيد
هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله

وفي

وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام
للسامع فائدة مجهولة له لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم
العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون
المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد
اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض
المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد
والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر
نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع
وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي عكس المثالين المذكورين
وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء
صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الآ
خرى فايتهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كا
لطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ
الدال عليه وتجعله مبتدأ وايتهما كان بحيث يجهل السامع اتصاف الذات
به وهو كالطالب بحسب ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنها يجب ان تؤخر
اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف

انكا لسوا لا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد
ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسود غابها الرماح (اي جنسها)
ولا يصح رايت اسود رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو
الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها
عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد
والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة
على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل
مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب
البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول
الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميل فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني
كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى

ومعنى الخبر
المنسوب والذات هو المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء
قلت زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا
وهذا راي الامام الرازي قدس الله سره العزيز ورد بان المعنى
الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل
دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا
واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد
ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي
وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو
ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان
خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد
قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته
ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز
فهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث
قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت
قام ودخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من

الشبهة والشك وبالجملة بلبس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام
به بعد التنبيه عليه التقوي منه فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام
في التقوي والاحكام فيه خلل نحو زيد ضربته وزيد مررت به ونحو ما يكو
ن المسند فيه جملة لا للسببية بل للتقوي خبر ضمير الشان لما تعرض
له شبهة اسمه وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص
نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي
على ما مر والسببية او فعليتها وشرطيتها كما ستعرف يعني ان كون ا
لمسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على
اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من
ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم
الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف
صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من
مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال لان الظرف مقدر بالفعل على الاصح
لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي
المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه
اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند

على

على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا انه مقصور
على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف
خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني
فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على
الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا
وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على
عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في
خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي
وكذلك الاقتباس من قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صا
حب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى الاتصاف بعلى فجميع ذ
لك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم و
لهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو
المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا
يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على
اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله تعالى
لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على

تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه
ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل فى المعنى والنظر الى انه لم يرد فى
الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل
من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون المسند المتقدم
لطول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس
ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب كقوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها فالمسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق من اشرق بمعنى صار مشرقا ضمير الدنيا فاعل تشرق
والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى قوله ببهجتها اى بحسنها
ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها
والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى
باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من
التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
ككضمير الفصل المختص بما بين المسند والمسند اليه و
ككون المسند مفردا وفعلا فانه يختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما

وقيل

وقيل هو اشارة الى جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف
فانه لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف
اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما
لا يقتضى ان يجرى شىء من المذكورات فى كل واحد من الامور
التى هى غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها
فيه بل يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شىء مما غايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا
يخفى عليه اعتباره فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف
اليه

احوال متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى
هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث
ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل
فى ان الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع
الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل
بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض
من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان
يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب
او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا

لم يذكر المفعول معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي
من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن
عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما تنا
وله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له
اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو
اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان
يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه
ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل
حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا
يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي
ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطا
بيا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف

با

باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على
الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس بتنزيل
الفعل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل
الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
في افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة
الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام
على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت
اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام
خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني
افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه
مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون
آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف باللام
الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها
مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم
في كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود وبعضهم في هذا
المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول مصون

الفعل ح

بجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في
المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان
يرى مبصر ويسمع واعي اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه دون
غيره فلا يجدوا النصب عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحسا
ده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والر
ؤية من غير تعليق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن
الرؤية والسماع متعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه و
اخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه
وكذا بين مطلق السماع اخباره الدالة على ان اثاره واخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها
كل راى وسمعها كل واع بل لا يبصر الراى الا اثاره ولا
يسمع الواعي الا اخباره فذكر الملزوم واراد اللازم على ما
هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان
فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها
مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضا
ئل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي ان لم يكن الغرض عند ذكره عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي

السند

السند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد
تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة
على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل
الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة
والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه
انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا
نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين
فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة
عليه لكنه مبهم عنده فاذا جاء بجواب الشرط صار مبينا له وهذا اوقع
في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به لا يحذف ح كما في نحو
قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر او
سع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في
نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري
فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا اي مما ترك فيه حذف
مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر
الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت
تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم

مراد ع

غريبا فانه ع

فليس ع

وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء
التفكري لانه اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر
تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي
اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما اذا
قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل
الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل
ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل
يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
اي لم يبق في النحول مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر
فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب
هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند
المتامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان
ابتداء او تعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل
حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله
تحامل فالواو اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان

بمن

بمن لئلا يلتبس مميزها بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر لما
سبقنا من هذا الحذف والزيادة بمعزل ناء وسورة ايام اي
شدة صولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد
اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم
فحذف لدفع هذا التوهم واما للاشارة بعد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على
وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه
اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى
كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا
فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض
اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل وقد يجيء لمجرد الاختصار نحو
اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار
قوله رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف
للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المراد المقدر علم
فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف
او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية

على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة
في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلب فان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقوله قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام
المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حـ وعليه اي على حذف المفعول
للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا
واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فايدة اخرى من التعميم
وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق
ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان
الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع
هذا جار في ساير الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو
اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار
قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف
للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المراد المقدر عام
فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف
اولم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية

حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد
العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر
معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة
وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند
قيام قرينة دالة ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان
هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في ساير الاقسام ولا حاجة
لتخصيصه لمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه
اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله رب ارني انظر اليك اي
ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف المفعول اولم
يحذف فلا يكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول الا لمجرد الاختصار واما للرعاية
هذا الكلام على قوله لم يبق منه الشوق غير تفكري بالباء هذا المعنى عند
الكامل المصطفى لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على التلاش
فيه غير التفكر ناثر واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف اما للبيان
ابتداء او متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل
حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله
تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان

على ٥

بمن

على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه
اى من النبي صلى الله عليه وسلم ولا راى مني اى العورة
واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست
اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله
اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطاء في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب
في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتاكيده
اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في
الاشتراك كقولك عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا
وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم
امرا او نهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا
اى ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد
وقوع الفعل على مفعول في الجملة لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره
لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص
وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق
لا غيره نعم لو كان لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره

وكذا ما زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى
الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده
الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب حيث
اعتقد انه زيد فرده الى الصواب وهو ان يقال ما زيدا ضربت
ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا
فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور
فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا
عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا
ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود
فهدينا هديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص
نظر لانه قد يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد
وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اى ومثل زيدا عرفت في
افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم

خ
التخصيص

يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه
في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان
اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام
والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر
ورعاية السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان ٥
عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما
لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ٥
ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا
نستعين بغيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون
لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء ٥
التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه ٥
اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا
اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى

فقصد

فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك لعنى لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام
لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق ٥
برعاية ما تجب رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها
اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض
وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي
باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ٥
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروبه
كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات
الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على
بعض الاخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في
نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل
وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو
انه عاط اي اخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض
الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم
وجعلها في المسند اليه شاملة له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال

يعني

انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية
والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى
وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه
اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد
المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم
والسامع لشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق الفعل هو الخارجي المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى
نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من
آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن
لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في
التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس
في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي
لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس
الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة

الرجل مو

الى شيء

الى شيء اخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم
بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة
اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون
التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف
تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف
اخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز الصفة ذلك
الموصوف الى موصوف اخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم
بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير
الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم و
تفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك
ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر
الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيره اي
بغير الكتابة من الصفات وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهي من الصفات التي لا يمكن نفيها

ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام و لا
بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من
الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من
في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما
في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد
ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان
كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من
غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها و
الثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة
بامر دون امر اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا الصفة
الاخرى فان المخاطب يعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه
باحداهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء
يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي
حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر
دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما

اي تخصيص امر بصفة مكان صفة
مكان اخرى ح ح

اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد
الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد به الاعم من الواحد وغيره فقد
دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان
اخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد
من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان
الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء
والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف وهو يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد
الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة
وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اتصاف زيد وعمرو بالكتابة ويسمى هذا
القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب
بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من
يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر
الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب
لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس

اشتراك ع

على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد
العكس او تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة
وغيرها فى قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر
الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر
قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص
بشىء دون شىء قصر افراد والتخصيص بشىء مكان شىء ان اعتقده
المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر
لانا لو سلمنا ان قصر التعيين تخصيص شىء بشىء مكان اخر فلا يخفى ان
فيه تخصيص شىء بشىء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل
السكاكى التخصيص بشىء دون شىء مشتركا بين قصر الافراد والقصر
الذى سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشىء مكان
شىء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم
تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف
حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما
لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام هو وجدان الرجل غير شاعر
ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق

تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا
قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى القيام ولقد احسن
صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن
اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع عدم
تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره
المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافى فى اعتقاد المخاطب
لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم
حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى
فلان التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره
ان قصر القلب هو الذى يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط
ضايعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكى لم يشترط فى قصر
القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافى الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين
فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من
غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره
فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك فى قصره اى قصر
الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا
بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه

والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا
بل قائم فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن
الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على
الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ
رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد
صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في
القلب على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف
قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا
لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر
وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا او قلبا ما شاعر الا زيد والكل
يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب
ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم
وفي قصرها افرادا او قلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما
ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب

دون

دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما
والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان
مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء
الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما
والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع
الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل
مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي ففي القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي
ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا
اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان
نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا
كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله
عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة
لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع
هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم
بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة

وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة وان
تكون ما موصولة اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا بقاء ان
عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكى والمصنف
بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار كونها
موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما
يذكر بعده ونفى ما سواه اى سوى ما يذكر بعده اما فى قصر الموصوف
نحو انما زيد قائم لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه من القعود ونحوه
فهو
واما فى قصر الصفة نحو انما قائم زيد فهو لاثبات قيامه ونفيه عما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معها اى مع انما نحو
انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر
ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل
لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد
بشعره ولذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود
وهو الطرد الحامى الذمار اى العهد وفى الاساس هو الحامى الذمار اذا
حمى ما لو لم يحمه ليم عليه وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن
احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه
فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه
يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن

اصابهم

احسابهم انا على ان تكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها
اذ لا ضرورة فى العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اى
تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك
فى قصر اى قصر الموصوف تميمى انا كان الانسب ذكر مثالين لان
التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح
لقصر القلب وفى قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب
اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربع بعد اشتراكها فى افادة القصر
تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء فى ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها
لمعان تفيد القصر والاصل اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف ان
الاصل فى الاول اى طريق العطف النص على المثبت والمنفى كما مر فلا
يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما فى الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف
ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر
وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس او نحوه
اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل

في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد
يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون
ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان
ينفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا
الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد
ولا قائم ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعني به من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح
وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع
او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون
منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا
نقول الضمير لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك
المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل
الاتيان بها وهذا كما يقال داب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان
المفهوم منه ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ٥
ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا

تميمي

تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين بغير مصرح به
كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من
ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على
نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب
امتناع المجيء عن زيد فيكون لا ههنا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه
بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي
الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما
في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي
مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع
ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر
لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا
اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي
والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي
والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما
فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره ٥

كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم
ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان
مراده بالخبر ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول
بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك
لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد لم يعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي على
كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري
من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا عالمين بكونه
غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه
صلى الله عليه وسلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون
وهم الرسل عليهم الصلوة والسلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك
لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم
وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة
التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون

والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان
نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اي قول الرسل للمخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من
باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر
الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته
اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان
ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله
تعالى علينا بالرسالة ولهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله
كقولك لصاحبك وهذا مثال للاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به
وانت تريد ان ترققه عليه اي تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا
على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره

حكاية عن اليهود

فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى

... مؤكدا

من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال
على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه
المؤكد

كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم
ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان
مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ...
بادنى تنبيه لعدم اصرا...

وقالوا ان انتم ال
التي تدعونها و...
... ون ادعوا ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون

فان قلت اذا قلت زيد يخرج يكون اخبارا واذا قلت عسى زيد ان يخرج يكون انشاء
مع ان عسى زيد ان يخرج اخبار قبل الا دخول عسى كيف يكون عسى ان يخرج زيد انشاء
قلت كون عسى زيد ان يخرج انشاء لاسناد القرب الى خروج زيد لا لاسناد الخروج الى زيد
اذ الاسناد اثنان في عسى زيد ان يخرج احدهما اسناد القرب الى خروج زيد والثاني
اسناد الخروج الى زيد كون زيد عسى ان زيد ان يخرج انشاء للاسناد الاول دون
الثاني تقرير او اسناد ثم مولانا احمد افندي السفر حصاري نال الله ما تمناه الملك العالي

...ترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان
...فكان سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار اليه جوابه
...ول الرسل للمخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من
...ارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر
...لذلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته
...لا التسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان
...نحن لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله
...اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
...ع كلام الخصم وكقولك عطف على قوله
...ثال للاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل
...انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه
...اي تجعل من يعلم ذلك رفيقا شفقا
...ان يكون هذا المثال من الاخراج
...ول منزلة المعلوم لادعائهم ظهوره
...قوله تعالى انما نحن مصلحون
...من شانه ان لا يجهله المخاطب
... هم هم مفسدون للرد عليهم بما ترى

حكاية عن اليهود ح

مؤكدا ه ...

من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال
على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه
المؤكد ح

الدال على ان مضمون الكلام مما لا خطر به عناية ثم التاكيد بان
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ فهو قوله ولكن يشرون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى
الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم
منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قايم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد
قايما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما
يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم
كالبهايم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهايم ثم القصر
كما يقع بين المبتداء والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا او ما ضرب
عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ذلك
من المتعلقات ففى الاستثناء يوخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر
على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول
مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا القياس
البواقى فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير
حقيقى افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى
جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء
على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة

بل

الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول او
ما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما
احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة
عن المقصور عليه كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا الا زيد فانه
لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود
وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول
لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره
وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انهما فى حكم التام
باعتبار ذكر المتعلق فى الآخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى
والاستثناء القصر فيما بين المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير
ذلك ان النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه
واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه
لان الا للاخراج يقتضى مخرجا والاخراج يقتضى مخرجا منه عاما
يتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى
فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفى
نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كاينا
فى حال من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوما ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية

ما ضرب عمروا

الا يوم الجمعة

ولطالبة ونحو ذلك وإذا كان النفي متوجها إلى هذا المقدر العام
المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فإذا أوجب منه أي من ذلك
المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء
وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد
الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما
ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيدا بخلاف النفي والاستثناء فانه
لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر
وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة
القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا
وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح
ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار
كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير
الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها
معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا والظاهر
ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم
فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم

اعلم [illegible]

لا الكلام المشتمل عليها

٧٥

والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث
عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل
صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد
منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها
التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له
ليت ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول ليت
الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا
يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا
وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه
يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني
بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة
الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الا
الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف
التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة
منهما خبر كأن مأخوذة اي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني

اي الطلب

حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين
والتضمين جعل الشي في ضمن الشي وضمنت الكتاب كذا بابا اذا
جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا
التركيب والتزامه هو جعل هلا ولو متضمنين معنى التمني ليتولد منه
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني المتضمنين بها اي
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك
اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو
هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور
في الكتاب ليست عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض
النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما
ذكر هذا اللفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى
حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج
فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات
الممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي
من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان الشي
كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق
والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي
وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق

ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني

التصديق اي انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين
كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب
التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء وطالبا لتعيينه
وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون
الدبس في واحد من الخابية والزق وطالبا لتعيين ذلك ولهذا اي
ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام
كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت
كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها
كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب
الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم
وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند
ان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب
او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب
والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا
قياس ساير المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب فتدخل
على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب

حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين
مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل
زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح
هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان
يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا لطلب التصديق لمجرد
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر الاهتمام
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل
عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل
بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح
هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير
السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل
بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وقد

قبحهما

الظاهر

للتخصيص

في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا هي بمعناها وانما لم يقبح
هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت
بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض
بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون
الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح
اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال
بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون
الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه
قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء اعمل ذلك المضارع
في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك
اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذا الموقع ومن
العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري
ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل
سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف
وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف
اي ذل

اي اقسم بعمري

جاهلا على قضاء الله ما كان جاهلا وامثال هذا اكثر من ان تحصى والعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكر حتى
لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
فعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل
تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه
بيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها
لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه
مبتدا وخبر واظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر هو
كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث
يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق
هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى
المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي
مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم

انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتاكيد اذ انتم فاعل فعل محذوف لان
ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما في لان هل في هل تشكرون وهل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول
وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر
من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون
الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اي لان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيوجد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب
بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة
ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا
هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا
وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت
مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية
من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب

هل تشكرون وهل انتم تشكرون

قيل و

بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو
كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد لفظ ذاتياته
وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم
والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح
الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه بهل ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي
تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما
ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد
فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق
ومفهومات ولها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس
لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع
في اول التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور
في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يختص لذي
العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه
مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك

ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه
وفيه يدخل السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس
الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد
وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم
ان السؤال عن الجنس ولم لا يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه
ان يقال
يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل بأي عما يميز احد
المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو
اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون
والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن
الاخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب
غير قايلين
محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين
فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين
كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد ولكن
الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف
عن الحال وبأين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او
مستقبلا وبأيان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل
في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيامة وانى تستعمل

تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعده فعل نحو فأتوا حرثكم انّى
شئتم اي على اى حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد ان يكون
المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى
بمعنى من اين نحو انّى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق
الاتى كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون
مشتركا بين المعنيين وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الاخرى
مجازا ويحتمل ان يكون معناه ابى الا انه فى الاستعمال يكون
مع من ظاهرة كما فى قوله من اين عشرون لنا من اين اى
او مقدرة كقوله تعالى انّى لك هذا اى من اين اى من اين
على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا
ما تستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن
كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد
لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام بلا اذنه فلما لم يبصره
مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى
لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان
عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة
ما لاح له يدل على انه حقيقة والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون

ان الاستفهام

تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيئ الادب الم أؤدب فلانا
اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد
والتخويف فلا يحمل على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار
بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر بعد
الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء
المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل وانت
ضربت فى تقريره بالفاعل وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى
هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت
زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة
كالفعل فى قوله اتقتلنى والمشرفى مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم
يقسمون رحمة ربك والمفعول فى قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا
واما غير الهمزة فيجئ للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اى من مجئ الهمزة
للانكار اليس الله بكاف عبده اى الله كاف لان انكار النفى
نفى له ونفى النفى اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار اى بما دخله النفى وهو الله
كاف لا بالنفى وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى
دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او
نفيا وعليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين

قوله والانكار بالجر عطف على التقرير وقوله
كذلك حال من الانكار اى حال كون الانكار
مثل التقرير فى حديث الايلاء من ...

نحو اغير
الله
... تدعون

عبده ١٥

عبده ٣

من دون الله نحو فانه للحجة فيه للتقرير اي بما يوقف عيسى عليه
السلام من هذا الكلم لا بانه قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل
على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فانك اذا انكرت تعلقه بهما نفيته عن
اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي
ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي
ان يكون نحو اتعصي ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال
انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او للتكذيب في الماضي اي
لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل
اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى
انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون
يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار
وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف
على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلواتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير
الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
اصلواتك تامرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير

اولا ينبغي ان يكون نحو اتعصي
ربك او للتكذيب ٢٠

٧٩

نحو

والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة
ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره او بالعكس
على اختلاف الرائيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو
ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم
تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه
وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا
قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف
يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الايات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه
ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف
على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا
في حقيقته الموضوعة هي اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدليل يفيد القطع

لها

بشيء من ذلك قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام
نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمراً ورويد بكراً فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسماً او فعلاً موضوعة
لطلب الفعل استعلاءً اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه
عالياً سواء كان عالياً في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها
اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاءً والتبادر الى الفهم
من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي
لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احداً اصلاً
والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف
وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور
ان ليس المراد الامر بكل عمل شاءوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله اي ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالاً
والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة
لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول
ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكأن
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف
ما اذا كان وصفاً للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة

الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار
انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد
له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالهم فلا اعتداد به
ولبعضهم ههنا كلام طويل تركناه والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديداً اذ ليس الغرض ان يطلب
منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير
يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كأن
المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج
في الترك وفي التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل
والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فدفع ذلك وسوى بينهما والتمني
نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى
ذلك تخلصاً عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك
الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع
فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي

بل من الاولى ان يفاتح الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر
من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع
بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم
قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الى الفهم انه غيّر
الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء
وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في طلب غير الكف عن الفعل كما هو مذهب
البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك
لعبد لك لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو
ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز
تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع
الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه
وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك
وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم
يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل
للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره

لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت
بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب
مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمر الشرط
بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك
الا تنزل تصب خيرا لك اي ان تنزل تصب خيرا فمولد
من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول
مثلا فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع بقرينة
تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى
لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو
الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشرط حكمه حكم ذلك
الشرع والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو
اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو
الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف

بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغة اي
صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك
لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم
وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في نحو قولك
انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم جرد عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع
في محل النصب على انه حال ولهذا قال متخصصا من بين الرجال
وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو
يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة
على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص
في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في
شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي
التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي
ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة

او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب
كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني
لحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت
كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه
الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني
احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء والخبر
الناظر بنور البصيرة في لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا
اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور
الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدأ بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طار عليه اي عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة
الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ
بالتعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض
والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة
فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول
اي وعلى تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي
لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت

اي الثانية عليها اي الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا
او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية
على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة
جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف
زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع
بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم
وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء
وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى
حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه
لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام في قوله والذي
هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف
مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع
مفعولي علم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت
الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم
يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا

اول البيت
زعمت هواك عفا الغداة كما عفا
عنها طلال باللوى ورسوم

واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس
من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مقول قالوا فيلزم
ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
دون انما نحن مستهزؤن لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان
لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل لايخ
وعلى الثاني اي وعلى تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف
من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطف الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر
فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة
باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل
والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم

نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا الشرطية ظرفية
قلنا اذا الشرطية بمعنى الظرفية استعملت استعمال الظرف الشرط
ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له
من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل
وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت
وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان
للاولى حكم اي وان لم يكن حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية بان لا يكون
لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا
فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون
ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك متعين الفصل لان الوصل
يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع
بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع

للاولى

الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة
الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما
خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
وهو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك الحرب
ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت
كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى
هذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى وقطع النظر عن كون الجملتين مما ليس لها محل من الاعراب
والا فالجملتان في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا
او انشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء
معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله تعالى لم يعطف رحمه على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى
والا كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير
للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم اما كمال الاتصال بين الجملتين فهو

فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او
غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم
طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب
فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق
بوصفه اى في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال
وقوله ببلوغه متعلق الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال
العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر
باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب
الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
في مقابلة ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب
هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعنى قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ
المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز
الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك
التوهم فوزانه اى موازنة لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان
نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان
نفسه ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو
هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى
فان معناه انه اى الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها

لا يدرك كنهها اى غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى
ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية
واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها
المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع
اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون
الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية
بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء
بشانه اى شان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة
بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره
والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى بتاديته اى تادية المراد
الذى هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها اى نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين

فوازنه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول
لان ما يعلمون يشتمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل
الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر
والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة
لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته
اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع
التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة
بل مجرد اظهار الكراهة فوزانه اي وزان لا تقيمن
عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة
مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل
بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل
لا سيما التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم
الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال
والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل
ما مر في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى
لان الاولى وافية مع ضرب (اي نوع) من القصور باعتبار الاجمال وعدم
مطابقة الدلالة فصار كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها

بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان
قال يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب
ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ
قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية
كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على
الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى
الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها
في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية
محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من
مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن
فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة
بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له
فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني

عمر ح
عطف و
الانقطاع ح

وقوعها جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع
انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي
من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السوال
وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى
تنزل منزلة السوال وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية من الاولى
مثل قطع الجواب عن السوال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السوال
وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ
السوال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي
لكون الثانية جوابا لسوال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة
الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب
لان السوال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت
قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه
لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السوال
عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة
التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب
اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد من الاقتضاء
هو الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام

قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي
حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة
وشدة صدقوا اي الجماعة العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي
لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا
ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم
آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل
الكلام المستانف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه
ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب
الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسوال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني
على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه
علة له وههنا بحث وهو ان السوال ان كان في الاستيناف عن السبب
فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك
مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح
له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسوال

عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء
مقامه نحو قول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف
فى الرحلتين المعروفتين فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة
فى الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم
قوله لهم الف ليس لكم الف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام
شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول
اى على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا محذوف اى هم نحن وقد فرغ
من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين
المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك
الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا
لا اى ليس كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية
فبينهما كمال الانقطاع ولكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء
على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع
هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على
المعطوف عليه هو مضمون قولهم فى هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يعطف
الحكاية فحين ما قال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه
واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل للتوسط
الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد مثله بعضهم اما بكسر الهمزة

الامر ع

بحكم ع

اما بكسر الهمزة فمركب من ان وما وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا
اى الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى بان يكون بينهما
جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان
المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان
او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما اما انشائيتان
ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء
او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيتان او الاولى انشاء
والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين
الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فى خبريتين لفظا ومعنى وقوله كلوا واشربوا ولا
تسرفوا فى الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا
واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه الستة واعاد
لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ
اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف وقولوا
على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله
لا تعبدون اخبار فى معنى الانشاء اى لا تعبدوا وقوله وبالوالدين
احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر فى معنى الطلب اى وتحسنون
بمعنى احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير
الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملايمة مع قوله لا تعبدون

جامع فبينهما كمال ع

واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه يسارع الى الامتثال فهو مخبر
عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او بتقدير من اول
الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اى واحسنوا بالوالدين احسانا
فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية
انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما
والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة
الثانية وكذا باعتبار المسند فى الاولى والمسند اليه فى الثانية نحو يشعر
زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال
اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما
واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو
كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة
او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا
للآخر وملابسا له نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو
شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم
يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين
ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او
من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى
والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان تتادى اليها من طرق

من طرق الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى
يجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى
القوة التى يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة
القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن
الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور
ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن فقال السكاكى
الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد فى تصور
مثل الاتحاد فى المخبر عنه او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر
فى ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفى فى عطف
الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكى
ايضا غير المصنف عبارة السكاكى فقال الجامع بين الشيئين عقلى
وهو امر بسببه يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد فى التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص
فى الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
الحقيقى يجرد الجزئى عن العوارض المشخصة الخارجية لانه لا يجرده عن المشخصات
العقلية لان كل ما هو موجود فى العقل فلا بد له من تشخص فيه يمتاز
عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فى النوع
مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا فى الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو
او صداقتهما او نحو ذلك لانهما ههنا مشتركان فى وصف له نوع
اختصاص بهما على ما سيتضح فى باب التشبيه او تضايف وهو كون

اتحاد

يجب

الشعر

ويمتنع منه المعنى الكلى فيدركه
على ما تقرر فى موضعه وانما
قال فى الخارج ١٢

متماثلان لكونهما من افراد
الانسان والجواب ان المراد
بالتماثل ههنا [illegible] ١٢

الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين
العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد
يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف
العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين
الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا من نوع واحد وانما اختلفت
بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد
كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي
عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك
والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين
مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال
الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وكما يتصف
بهما اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال
ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين او شبه تضاد

ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحاق والقمر فان
الواهم يتوهم ان هذه
الثلاثة من نوع ٣٦

او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما
في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
وليسا بمتضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ههنا ليسا بداخلين في مفهوم السماء والارض والاول والثاني فيما
يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا
على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا
يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة
الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان
العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل
التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره
الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه
يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت
الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا تنفك

بينهما في خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل
احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على
الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما
يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا
من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي ذلك على
كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون
الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا
معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان
تضاد هذا السواد بهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه
معه ايضا معنى جزئي ولا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما
في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت
كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار
مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة محدثة قلت كلامه
ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع
يجب لصحة العطف ففوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المشاكلة

بالعقل

فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ح

الارنب والف باذنجانة

المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان
كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر
مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد
في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه
تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد
من تاويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان
وبالتصور مفرد من مفردات الجملة فليتامل مع ان ظاهر عبارته يابى
ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح
وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احداهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد
وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع ان يراد في احدهما
التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد
في احداهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد
او يراد في احداهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط
كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لكن

لا على الشرطية لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون او لا معنى لقولنا
اذا جاء اجلهم لا يستقدمون **تذنيب** هو جعل الشيء ذنابة للشيء
شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى
عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اى
الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير
واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب
ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدأ فان قولك جائني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما
في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات
المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى
ووصف له اى ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة
الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت
فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت
الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو
كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو
تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال
لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق

مستقلة بل

على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي
حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده
بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذى جعلت
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذى لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط بها هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة الذى تقع حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذى تقع هي حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قايم ولما ذكر ان كل الجملة خلت عن الضمير فيها الواو
اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز ذلك
وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم الذى يجوز ان ينتصب عنه حال
وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل
عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ وخبره قوله يصح ان تقع
تلك الجملة حالا عنه اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما
لم يثبت بهذا الكلم له انه صح وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب
الحال عليه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت
فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد
ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما
سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف انشائيات
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله

وجب

لو قال الا المصدرة ... يجوز ولا يصح ان يكون

الا مجازا وانما قال ينتصب
عنه حال ولم يقل يجوز ان
تقع تلك الجملة حالا عنه
٩٩

ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل المضارع مثبتا امتنع دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى
لا تعط حال كونك تعدّ ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال
المفردة لعراقة المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه
وهى اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قايم بالغير لانها لبيان
الهيئة التى عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قايم بالغير غير ثابتة
لان الكلام فى الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال
قيدا له يعنى العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون
عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى
المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن
لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيها كما فى المفردة اما الحصول
اى الدلالة للمضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا
فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة
فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التى يدل عليها المضارع وهو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب ان
يكون مقارنا زمانه مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او استقبالا فلا دخل للمضارعة فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره
معنى واما ما جاء من قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله
فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء

المضارع المثبت امتنع الواو
فيه لانه على وزن اسم الفاعل
لفظا ولانه فى تقديره معنى كما
فى جاءنى زيد يضرب فى تقدير
ضاربا معنى مع ان الواو ممتنع
فى ضاربا وكل شىء هذا شأنه فامتنع
الواو فيه ينتج المضارع المثبت
امتنع الواو فيه تقريرا وسياقا
احمد افندى السفرحصارى المدرس
بابايش

انما جاء الواو فى المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا لـ
تكون الجملة اسمية اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى
وقد تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت
واصك وجهه شاذ والثانى اى وانا ارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر
هى الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه
ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال
الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى
هذا الزمان فيعبر بلفظ المضارع وان كان الفعل المضارع منفيا
فالامران جايزان دخول الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما
ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى
دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع فلا يصح عطفه
على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ
بالتشديد فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله وما لنا
اى اى شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين
فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته
على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفى
انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان
كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون
لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى فالمراد به المضارع

للنفي بلم او لمّا فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي مثالين
احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلمّا على ما هو بالواو وكانه
لم يطلع على مثال ترك الواو الّا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى أنّى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم امّا المثبت اي امّا جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة
شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة
كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال
المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي
تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فتجوز المقارنة اذا كان الحال
والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان
التكلم وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا زيد جاءني في السنة
الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح
وامّا المنفي اي امّا جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة
دون الحصول امّا الاوّل اي دلالته على المقارنة فلانّ لمّا للاستغراق
اي لامتداد من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لمّا
لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع انّ الاصل استمراره اي
استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما
في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي

بالنفي او بانّ الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند
الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فانّ وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من
اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لمّا وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات
والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافي النفي دائما
وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام انّ استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود لانه وجود عقيب وجود لا بدّ للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار
العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرّد انتفاء سبب الوجود
والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها فهي الجملة لمّا كان الاصل في النفي
الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة وامّا الثاني اي عدم دلالته
على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية
فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مرّ في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ بمعنى مشافها وايضا المشهور
انّ دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية
على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او
وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان
المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان

خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك
لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات
وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع
في نحو جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا
الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره
لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا
بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو
يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو
وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل
ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو يشعر بوجوب الواو
في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع امامه
بالطريق الاولى ثم قال الشيخ ره وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها
اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة
او نكرتها خرجت مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا
لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي
الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار
الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون
الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي
ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل

الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه نظر والظاهر ان مثل
على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم
خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو
وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا
ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى
ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول
كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي
حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله
يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو
لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شيء آخر فالموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه
وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر
الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان
هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي
اي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط

الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي الكلام
لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ
كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال السكاكي الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه
ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام
ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت
وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط والايجاز معنيان
بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق
معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها
كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان
ما ذكر بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال
الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام

ادا[ؤ]ه م

بحسب الظ وانما قلنا بحسب الظ
لانه لو كان اقل مما يقتضيه
المقام ح

من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع والجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف
العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري
بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء
العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه
كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من
طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد
او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون
اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به
والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال
وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش
خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا
اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد هو ان العيش الناعم
في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف
بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل
وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد
متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها
كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله وقددت اي قطعت

والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الغنى لجذيمة الابرش وفي قدرت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع عدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال ايضا فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك وشبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص

فالمعنى ان لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت اما تقرير الاول هكذا شجاعة الشجيع على تقدير عدم الموت ليس بفضيلة ولا شرف في الدنيا لان الشجيع لتيقنه بعدم الخوف والهلاك يكون اقتحامه في الحروب هينا وعدم موانعه بينا ومن كان اقدامه في الحروب هينا وعدم موانعه بينا فشجاعته ليس بفضيلة ولا شرف في الدنيا ينتج شجاعة الشجيع على تقدير عدم الموت ليس بفضيلة ولا شرف في الدنيا بخلاف الثاني اما تقرير الثالث هكذا صبر الصابر على المكاره والمصائب على تقدير عدم الموت ليس بفضيلة ولا شرف في الدنيا لان الصابر لتيقنه على زوال المكاره والمصائب يكون صبره على المكاره والمصائب هينا وعدم موانعه بينا ومن كان صبره على المكاره والمصائب هينا وعدم موانعه بينا فصبره ليس بفضيلة ولا شرف في الدنيا ينتج صبر الصابر على تقدير عدم الموت ليس بفضيلة ولا شرف في الدنيا

تقريرا وستاذيم افنديم
احمد افندي السفرحصاري
نال الله ما تمنى في الدنيوي والاخروي

... اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة ونص وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي ويكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل

ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من
النفوس يسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى نحو
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير
مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام
يفتقر الى التاكيد **المساواة** قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله
بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية
لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل
تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص

في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد
واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان
تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة ما يناظره
اي اللفظ الذي يناظره من قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم
في القصاص حيوة وما يناظره منه قوله في القصاص حيوة لان قوله
ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة
مع التنوين في حيوة احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر
اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص
اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه
اي القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا
الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله
والقاتل الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه
الاقتصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل

من المشتمل عليه ان لم يكن مخلاً بالفصاحة ولاستغنائه عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه ولمطابقته
اي ولاشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
كالقصاص والحيوة **وايجاز الحذف** عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما
جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية
اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع
العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب
لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا
اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة
نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او
نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة او شرط في آخر باب الانشاء
(في الهامش: كما مر)
او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا فهذا
شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تاتيهم من
آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب
الشرط لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما
ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط
به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه
والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده

(في الهامش: شيء و)

من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على جزء جملة فان قلت
ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو
ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل
او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها
فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز
ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة
هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني
وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتداء والخبر على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتداء او واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف
عليه السلام لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف والحذف
على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في
الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه
بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن فاصبر
ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على
الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة
والدم فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق

بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية
تناولها لان من الاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله
ومنها ان يدل ادنى تسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل
عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل
على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره
او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما
على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو
فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى
للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه
وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني
اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي
الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه
شاملا له فيتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها اي
ان يدل العادة عليها نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال
اي مكانا صالحا للقتال لانهم اشاروا بالبقاء في المدينة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر باسم الله اقرأ وعلى هذا
القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس



للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل
على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والبا للملابسة **والاطناب**
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احداهما مبهمة
والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل
تمكن لما جبل الله تعالى النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان
اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء
بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد
طلب شرح الشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير
ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار
اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح
بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع
بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال
ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة
وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة
وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة
لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى
اي اخره

مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي من العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير
في الذات يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة
جعل كانه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا
لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون
انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من اهوال المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار
الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ
ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا
ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها وهو
صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه
نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في
قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي كتحقيق التشبيه في قوله
كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى

واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا
ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت
والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان
امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر
بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير
الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم
مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم
من جهة انه يكون في ختم الكلام واخص من جهة ان الايغال قد يكون
بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل
يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو
الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو
ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على
ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون

لا كيد نطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل نطوق في قوله وزهق
الباطل واما التاكيد بمفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخًا
لا تلمّه حال من اخًا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي
تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دال بمفهومه على نفي الكامل من الرجال
وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكاري اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه
التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام
يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله
فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع
اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر
قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك
والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين
ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف
المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم
لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون

ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان
جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد
بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى
دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع
جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان
يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه
مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ما يشتهون عطف
على لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد
الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة و لا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدرات آتية البتة وان وقع فيه تاخير ففي هذا
تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام
لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وقعت بين جملتين متصلتين معنى فانه لم يشترط في التذييل ان يكون
بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد

ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام
او بين كلامين متصلين معنى وبما جاء اى ومن الاعتراض الذى وقع
بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع هو بينه اكثر
من جملة نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين متصلين اولهما قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم
الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله
نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلى من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة فى هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وقال قوم قد تكون النكتة فيه اى فى الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع
الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة
فيه قد تكون دفع ايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اى الاعتراض
آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلى الجملة جملة اخرى اصلا
فيكون الاعتراض فى آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى
وهذا الاصطلاح مذكور فى مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان
يؤتى فى اثناء الكلام او فى آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع ايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها

بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم
لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة
كما اشترط فى الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان
لانه لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى وجوز بعض القائلين بان
نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها
لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا فى اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير
ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو
اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم
فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون
به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى لذلك
الكلام فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز
كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سودد اى سيادة
ولو برزت فى زى عذراء ناهد الثدى الناهدة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدى وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله
وهو وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى على الصبر

اول البيت ،

وهو الناس ،

بتطاير الى جانب الغنى اذا كانت العليا وفي جانب الفقر يصفه بالميل الى الكمال
يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت
المناسب بالنسبة الى المصراع التابع ويقرب منه اى من هذا القبيل قوله تعالى
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن
نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ابلغ بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت يختص
بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل
واعلى وكيف لا والله اعلم ثم الفن الاول بعون الله تعالى وتوفيقه واياه
اسئل في اتمام الفنين الآخرين بهداية طريقه

الفن الثاني

علم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد
معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى
الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى
بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة
الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد
للاستغراق العرفي اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد
ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة
وتعيين ما هو المقصود هاهنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية

الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم
بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات
ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة
بالنظر هاهنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة
الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع له اللفظ كدلالة الانسان
على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه
كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اى الدلالة على تمام ما وضع له وضعية
لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل من الاخيرتين اى الدلالة
على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة
حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون
يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية
بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار وتختص الاولى
من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا
مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس مثلا
بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها
دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة
صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وحينئذ ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلاث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في

تمام ء

كل من و

في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة
على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له
من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم
ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن
اليه وشرط اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من
حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل
في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي
عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات الالتزامية ولما
تأتي الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة
الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر
مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه
اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمص
اشار الى ان ليس المراد باللزوم اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله
ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد
المخاطب بسبب عرف عام ذهو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات او غير ذلك والايراد المذكور
اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة
المطابقية لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن
بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا

الذهني

مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة
التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم
بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا
يكون سلبا جزئيا اي وان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما
بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم
بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض
فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده في حق انفسنا والجواب ان التوقف
انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم
ضروري ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف
مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب
لزوم اللوازم للملزومات في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون
للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه
لقلة الوسائط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة
الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزء من شيء

ان و

هذا

وجزء آخر من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة
البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت
نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما
يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء
انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ
المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة
الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية
لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم
على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه
ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه
ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلاثة التشبيه والمجاز

والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني
عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو
اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه
يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا
على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لآخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل
زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي علم البيان ما لم تكن
اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت
بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر
في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المذكور ليس فيه شيء
من الدلالة على مشاركة امر لآخر على رأي المص اذ المراد بالاظفار معناها
الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي
بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ
لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل
الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد

المثال

عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته
وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل
والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم
بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء
الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك
بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق
والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاشياء لكن قد اشتهر
في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح
والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على ادراكات الجزئية
لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل
وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية
للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه التشبيه ايضا لا يخفى
ان ليس المقصود في قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان
الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس

كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا
كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه
والسبع حسي او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم
وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه
المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على
طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة
من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل
فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني
الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي
والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي
المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر
الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت الجو
بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير
مدرك بها باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا

بها وبهذا القيد يتميز عن الفضيح كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب
الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة
ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع
اشياء لا حقيقة لها فالمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور
التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند
نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها
بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا
في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة وتسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك
ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين
المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هما من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغضب والخوف وما شاكل ذلك
والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او
او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه

كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك صح

دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن
لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك
الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق
التخييل وذلك اي وجوده في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان
لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي
للطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور
لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع
ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان
الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل
مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار
بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام
تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض
الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة
بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد
فبهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد
ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بينها
الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله

اى وجه الشبه فى قول القايل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان الشبه اعنى النحو لا يشترك فيه المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اى وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل تلك فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قايم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها وهى اما حسية اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدايرة ونصف الدايرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة

الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى قوة فى زايدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى من الروايح او باللمس وهى قوة سارية فى البدن يدرك بها الملموسات فالاوليان منها فعليتان والاخريان منها انفعاليتان والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية بها يقتضى الجسم قبول الغمز الى الباطن ويكون للشىء قوام غير سيال والصلابة وهى ما تقابل اللين والخفة وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اى المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهى الادراك المفسر بحصول صورة الشىء عند العقل وقد يقال على معان آخر والغضب وهى حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمينة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعنى بالاضافية ما لا يكون

من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربع هى اوايل الملموسات ع

هيئة متفرقة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة
بالشمس فانها ليست هيئة متفرقة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد
وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي
كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه
تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا
حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي
واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر
الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور ولا في الهيئة
المنتزعة اي في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف
بعضه حسي وبعضه عقلي الحسي من وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما
والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسمانيا
او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك العقل من حسي
شيء يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا
امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال
وجه الشبه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه
التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه
التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي
يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود

منها لا يكون كل منها وجه التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل ع

[illegible]

موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده
اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين
اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلاثة العقلية
طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت
ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء وهو خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين
الملموس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن
الفائدة والجرأة هي على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرأ وجراءة بالمد
والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم
من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق
بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه
الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به
عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان
او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد

[illegible]

الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا
صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة
منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع
منها هيئة وليس المراد بتركيب وجه الشبه والمركب ههنا ما يكون ما يكون حقيقة
مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد
مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في
قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بفتح الميم وتشديد اللام
عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة
بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي
لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها
والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه
عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله
وفيما اي المركب الحسي في تشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن
مثار النقع من اثار الغبار فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين
من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا
الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه

هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا
وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما
مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر
مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر
وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء **ومن بديع المركب**
الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون
وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها
التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن
بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح هنا تفسير البلغ
اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها
الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن
بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول
كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله
الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج
الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول
فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب

عليها الحركة و

للا الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان
تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لابد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لابد من اختلاف
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة لكان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف
حركة المصحف في قوله فكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ
فانطباقا مرة وانفتاحا مرة اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا
اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة واحدة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى
بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي الكلب في اقعائه فانه يكون
لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك
المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب
في استصحابه في قوله كمثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة
امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم
وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما

اول البيت ولقد اطمعتني
بالوصال زينب بعد
انتظاري تواليت واعرضت

كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة

هذا البيت فيه تفريع من المحسنات المعنوية لان فيه اثبات الشفاء للدماء المتعلق للمخاطبين
المدوحين بعد اثباتها للعقول المتعلقة لذلك الممدوحين وكل شيء هذا شأنه ففيه
تفريع من المحسنات المعنوية فنتج هذا البيت فيه تفريع من المحسنات المعنوية

وبطريق اخ[illegible] [illegible]ات المعنوية لان فيه وصفهم بشفاء ما يهم
[illegible]داء الجهل وكل بيت هذا شأنه ففيه
[illegible]بم احمد افندي السفرحصاري
الاخروي

قوله واعلم اه تنبيه
على احد وجهي الفرق بين التشبيهين
اعني المركب والمتعدد وهو ان ذكر جميع اجزاء
المشبه واجب في الاول دون الثاني يعني لو حذف بعض
الاجزاء في التشبيه المركب ليقع الخطاء والاختلال في وجه الشبه الذي
هو الهيئة فلا يفيد معنى لوجوب انتزاعها من جميع الاجزاء المعدودة
اما لو حذف بعض التشبيهات المجتمعة في التشبيه المتعددة لم يختل ولم يتغير
حال باقي التشبيهات في افادة معنى حاصل في المقام انه لما مر ان وجه الشبه اما واحد
او مركب او متعدد وان الفرق بين الاول والاخيرين ظ دون الاخيرين مع ان بينهما فرقا
من وجهين فنفر الاحرار ادا المص التنبيه على احدها فقال واعلم او يقول الفقير بانا نالفرق
بكلا الوجهين هكذا المركب والمتعدد فبينهما فرق من وجهين لانه لابد في كل منهما من امرين احدهما
ان ذكر جميع اجزاء التشبيه واجب في المركب وذكر جميع الافراد ليس بواجب في المتعدد والاخر
ترتيب الاجزاء واجب في المركب دون المتعدد بل لو قدم في المثال المذكور تشبيه زيد بالبحر والسيف
لجاز وكل شيئان هذا شأنهما فبينهما فرق من وجهين فنتج المركب والمتعدد فبينهما فرق من وجهين

لا الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
موذية لهذه الهيئة الموصوفة وكذلك المرآة في كف الاشل فالوجه الثاني ان
تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه
الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والسهم ... ما خلت عن
حركة للمصحف في قوله فكا...
فانطباق ...
اخرى ...

دار ...
من متعد ...

اول البيت ولقد اطمعتني بعد
بالوصال ان لي تربيته واعرض
انتظاري

كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع
البيت فان المراد التشبيه ...

هذا البيت فيه تفريع من المحسنات المعنوية لان فيه اثبات الشفاء للدماء المتعلق للمخاطبين
المدوحين بعد اثباتها للعقول المتعلقة لذلك المدوحين وكل شيء هذا شانه ففيه
تفريع من المحسنات المعنوية ينتج هذا البيت فيه تفريع من المحسنات المعنوية

وبطريق اخر هذا البيت فيه تفريع من المحسنات المعنوية لان فيه وصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب بعد وصفهم بشفاء عقولهم من داء الجهل وكل بيت هذا شانه ففيه
تفريع اه ينتج هذا البيت اه تقرير اوستادنا افندينا احمد افندي السفرجصاري
نال الله مراده في الدنيا والاخروي

... صاحب بعد ... يح ...

لا الوسط فان الشمس اذا احدّ الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة وكذلك المرأة في كف الاشل ومع الوجه الثاني ان
تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه

من متعد

اول البيت ولقد اطمعتني بالوصال تبسما بعد استظهاري تولت واعرضت

كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع
البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر
المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في
افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه
طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة
الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي
في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور
المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشتركان هي فيها واعلم انه قد ينتزع
الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه
اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون
كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان

بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملّح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي
في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان
قايل هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة
او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة
والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رح وهو سهو
او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم
كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان
القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم
وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين
المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل
منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا
السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان
نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادها منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح
والهزؤ اداته اي ادات التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت
الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه
قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل
في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل
وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب

او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية اذ
ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس
فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية
الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا
التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وهذا مما يلي الكاف غير المشبه به
بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف
قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر
فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه
وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن
حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب
يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك
اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق
الانام وانت منهم (حالية) فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح
فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة

التي لا توجد في الدماء وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها
اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع
عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه
من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات
اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة
تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به
بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية
والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا
الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار
لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه بلا زيد
ولا نقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية
اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه
طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع

الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور
المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح
زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو
زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق
الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة
بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض
من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه
الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا
الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق
الدرهم استعيرت لبياض الصبح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث
يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد
الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر
في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به

لازوردية فصيحة لاجوردية غلط
وقد يستعمل بعض الافعال على صيغة المجهول ولا يستعمل معلومه نحو جُنّ فانه لا يستعمل جَنّ ومنه زهي شرح
غاية التباعد مط
لان احدهما في غاية الحرارة والاخرى في غاية البرودة ولا يخفى متباينتهما شرح

انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه
او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع
بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه ذاهبا
الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل
ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل
الدمع والمطر اذا هطل وكثر سيلانه والباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة
على توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع
ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا
لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما
مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير
قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ
ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي
التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد
وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن
لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان
لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه
الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين
او مختلفان

او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه
اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب
بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما مر
تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف التاء يقال صوره
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا قد شابه اي خالطه
زهر الربى وانما خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر فكأنما
هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار بخضرتها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه
مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان
تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق
العطف وغيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد
الطيور كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
هو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق

وهوان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرايحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر
احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به
دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد
منتظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه
ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين
اما تمثيل وهو اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد امرين
او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه
الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى
بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان
منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما فى تشبيه اليهود بمثل الحمار فان
وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو
وصف مركب من متعدد عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف
التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون منتزعا
من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو
انه مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اى فمن الوجه
الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد
ومنه ما هو خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انهم

وليس بحقيقى بل هو

انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة
بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة بل
لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة
الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا
اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه
ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى
الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى عرفت
ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك
اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق
المطر وريق كل شىء افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه
اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به
اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه
اعنى الافاضة فى حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما
مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره فى صفاء
وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه
الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له ولازما فى الجملة كقولهم للكلام

الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه في هذا التشبيه
لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة
التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم للتشبيه باعتبار وجهه وهو
انه قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر
لظهور وجهه في بادي الراي اى في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجهه
في بادي الراي يكون لكونه امرا جمليا اى لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند
حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما
يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز
غالب حضوره عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر
على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة
القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان
في وجه الشبه تفصيل ما لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل في وجه
الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا
لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب

لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك
اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان
وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمراة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور
اى او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه
البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه
وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح
من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي
ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمراة في كف
الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مراة في يد الاشل
فالغرابة فيه اى في تشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة
التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع
المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر
التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امرين

او امرين او ثلثة او اكثر فلهذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها
ان تاخذ بعضها كما فى حالت نسونيشيا يعنى رحامنسوب الى ردينة كان سنانه
سنا لهيب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك
الاتصال بالدخان ونفاه او ان تعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ماكان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل لان نيل الشئ بعد طلبه الذ
وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد القريب بليغا حسنا اذا كان سببه
لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعانى على البعض مع بناء ثان على اول ورد
تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل
بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه
من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى
ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء
وقوله وعزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم
بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل
هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى
او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه
باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهى تمر مر السحاب اى مثل

بعضها من الاوصاف وندع بعضا
اى نعتبر وجود بعض وعدم

مثل مر السحاب ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف
الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى
ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا
لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس على لجين الماء اى
على ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط
من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له
اصل وعروق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه
الماء وفساد هذين الوهمين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد
وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة
المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها
اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادة
اى افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه في بيان الحال
او كان يكون المشبه به اتم شئ فيه اى في وجه الشبه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى في وجه الشبه معروفه عند
المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على قوله مقبول وهو بخلافه
اى بخلاف المقبول وهو ما يكون الغرض قاصرا عن افادة الغرض بان لا
يكون على شرط القبول فصل في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور

خاتمة

قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة فتصير ثمانية واعلى مراتب
التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر
اركانه اى اركان التشبيه او باعتبار ذكر بعضها اى بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون
بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون
باعتبار المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف
الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته
فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد
في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه
او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الخبر
عن زيد ولا قوة لغيرهما اى لغير المذكورين وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة
والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد
في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا
او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على هذين الوجهين جميعا فهو غاية
القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة**
والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اى هذا باب الحقيقة

[illegible]

والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع
له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان
اى الحقيقة والمجاز باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد
والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة
في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى في معنى وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح التخاطب اى وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط
نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح
التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت
موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق
واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة
بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا

شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا
ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم
لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى
في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز
عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك
المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين
للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض
الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذلك المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها
موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل
عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز
دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي
لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على راي المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل
انما استعملت في لازم معناه الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا
زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب

الكناية و

ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب
المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا
لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان
لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل
على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من
معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه
تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص
بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك
الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل
التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين
وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه
حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية
اللازمة **والمجاز** في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة
الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق
الى تصور معناه والمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد

[illegible]

فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة
في غير ما وضعت له احترز بهذا عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله
في اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا
فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة ليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح
آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه
كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح
التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي
ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما
قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد
بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضع له
وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله
كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه
النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح
الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة
فالمجاز لغوي وان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع
وصلاة للعبادة وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن

وهو ما يتعين

هو اصطلاح

المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة ومجاز شرعي في الدعاء

مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية
في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة
عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي الاصلي والا فاستعارة
الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة
كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فهما اي المشبه والمشبه به مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار
لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت
العلاقة فيه غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعمل
في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود
وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون
الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك
والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة
اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير
حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ
في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقة فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية
الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء
كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه
ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد

مجموع علاقات المجاز اللغوي ثمانية وعشرون [illegible]

اختصاص له بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق او الاصبع على الربيئة
وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصبع المستعملة
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في
آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات
الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي
غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب
قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب
باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه
في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو واتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه
في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر
او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل نادية المحال فيه النادي
المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو فاما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء
باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان
اسم آلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل
قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا تفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما
الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما
علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد

قصد تشبيهها بما يستعمل له في الغلط فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف [illegible]
فاللفظ الواحد بالنسبة [illegible]
والاستعا[illegible]
اي [illegible]

اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اولا الاصبع على الرئبة
... وباسم كله كالاصبع للمستعملة
... اصابعهم في

تقرير المقام هكذا لفظ الاسد في هذه الامثلة لا يصدق
عليه تفسير الاستعارة على ما قاله المص وهو ما يتضمن تشبيه اه لان
لفظ الاسد في هذه الامثلة ليس بمجاز وكل شيء هذا شانه اه اما بيان الصغرى
لان لفظ الاسد ههنا مستعمل فيما وضع له وكل شيء هذا شانه فهو ليس بمجاز
اما بيان صغرى هذا الدليل ايضا لان ههنا حذف اداة التشبيه اذ التقدير زيد كالاسد
وكل شيء هذا شانه فهو فيها مستعمل فيما وضع له ينتج لفظ الاسد ههنا مستعمل
فيما وضع له اما بيان صغرى هذا الدليل ايضا لان لفظ الاسد ههنا اوقع على زيد ومعلوم
ان الانسان لا يكون اسدا وكل شيء هذا شانه ففيها يجب التصيير الى التشبيه بحذف
اداته قصدا الى المبالغة وكل شيء هذا ففيها حذف اداة التشبيه ينتج ههنا حذف اداة
التشبيه وكل شيء حذف فيها اداة التشبيه فلفظ الاسد فيها مستعمل فيما وضع له وكل شيء
وكل شيء مستعمل فيما وضع له فهو ليس بمجاز ينتج لفظ الاسد في هذه الامثلة
ليس بمجاز وكل شيء ليس بمجاز فلا يصدق عليه تفسير الاستعارة على ما قاله
المص وهو ما تضمن تشبيه اه ينتج لفظ الاسد في هذه الامثلة لا يصدق اه
واجاب الش بمنع صغرى قياس الاول مجازا عقليا بارجاعه منها الى صغرى
الثاني ومنها الى صغرى القياس الثالث ومنها الى كبرى القياس الرابع
تقريره هكذا اي لا نم انه ليس بمجاز ولا نم انه مستعمل فيما وضع له ولا نم حذف اداة
التشبيه فيها سلمنا ان لفظ الاسد فيها اوقع على زيد مع العلم بعدم كونه اسدا
لكن لا نم وجوب التصيير الى التشبيه بحذف اداته انما يجب ذلك اذا كان استعمالا
اه سفر بحصاري تقريرا وستاذيم مولانا السيد احمد افندي
الاباشي السفر بحصاري نال ما تمناه الملك
العالي

قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل
فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا
والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها لتحقق معناها
اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر
معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى
اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل
قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع
وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تع اهدنا الصراط المستقيم اي
الدين الحق وهو الاسلام وهذا متحقق عقلا قال المص فالاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له وح فالمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى
هذا تخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت به اسدا
مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان
معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى
الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له
وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة
التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف
اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا

في معناه الحقيقي وأما إذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل
على ما ذكرنا أن المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله
أسد علي وفي الحروب نعامة أي مجترئ صائل علي وكقوله والطير أغربة عليه
أي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم أنهم اختلفوا في أن الاستعارة مجاز
لغوي أو عقلي فالجمهور على أنها مجاز لغوي بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له
لعلاقة المشابهة ودليل أنها أي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به
لا للمشبه ولا للأعم منهما أي من المشبه والمشبه به فأسد في قولنا رأيت أسدا
يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى أعم من السبع والرجل كالحيوان
المجترئ مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل وهذا
معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما
وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على أن لفظ العام إذا أطلق
على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما إذا لقيت
رجلا أو إنسانا أو حيوانا بل هو حقيقة إذ لم يستعمل اللفظ إلا في معناه الموضوع
وقيل إنها أي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى أن التصرف في أمر عقلي لا لغوي لأنها
لما لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله أي دخول المشبه في جنس المشبه به بأن
جعل الرجل الشجاع فردا من أفراد الأسد كان استعمالها أي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وإنما قلنا إنها لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به لأنها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لأن مجرد نقل الاسم
لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ
من الحقيقة إذ لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح أن يقال
لمن قال رأيت أسدا وأراد زيدا إنه جعله أسدا كما لا يقال لمن سمى ولده أسدا

مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له

أسدا إنه جعله أسدا إذ لا يقال جعله أميرا إلا وقد أثبت فيه صفة الإمارة وإذا
كان نقل اسم المشبه به إلى المشبه تبعا لنقل معناه إليه بمعنى أنه أثبت له معنى
الأسد الحقيقي ادعاء ثم أطلق عليه اسم الأسد كان الأسد مستعملا فيما وضع له
فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى أن العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
الأسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا أي ولأن إطلاق اسم المشبه به
على المشبه إنما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت
تظللني أي توقع الظل علي من الشمس نفس أعز علي من نفسي قامت
تظللني ومن عجب شمس أي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس
فلولا أنه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان
لهذا التعجب معنى إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان حسن الوجه إنسانا آخر
والنهي عنه أي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا قد زر أزراره على القمر
تقول زررت القميص عليه أزره إذا شددت أزراره عليه فلولا أنه جعله قمرا
حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لأن الكتان إنما يسرع إليه البلى بسبب
ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة إنسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت
ليس باستعارة لأن المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وأزراره لأنا نقول
لا نسلم أن الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد
أسد فإن تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل
بأن الادعاء أي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها
أي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بأن أسدا في قولنا
رأيت أسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص

وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد
الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ونهاية القوة
في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن
لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة
المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار
على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة
السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء
على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي يترتب
على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارف
وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة
على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون اي الاستعارة علما
لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي
التشخص والتعيين ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد
الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف
كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل فحينئذ يتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع

١٢٧

موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل
يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على
المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو
رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة
مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا
يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا
اي كرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل
النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد
بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون
الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة
لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان
فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف
الممدوح تنكفي بها من انكفأ اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من
حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي
في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
في الحرب ولما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين
انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد
الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل
وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان
لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من
كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي

والايمان جمع يمين والمراد منه في الاول القسم وفي الثاني الجارحة المخصوصة موفق

قوله تعالى

وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف
ان الهداية والحيوة مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء
لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال
مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة
التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك
الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم اسمه في الناس ولتسم الاستعارة التي لا يمكن
اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه
لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة
تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب
اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا
في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة
على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد
جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن واما الاستعارة باعتبار الجامع

الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع
اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله
عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة
طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة حتى ياتيه الموت قال
جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع
اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ
اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل
يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت
استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع
بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو
والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له
في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع
الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض
لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي
في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف
مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف
وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف في التقطيع مرعي
في الاستعارة لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر

ممسك اه

تمامه: بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اه

اي مفهوم العدو

بل هي لازمة له في الاكثر كالجرأة للاسد م

الكاين اه

اي استعارة الطيران للعدو

في المرسن

في غيرهما الفرق ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعاً والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت
امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب
ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امراً مركباً من امور بعضها
قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين
مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد
جزء مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر
من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك
لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضاً للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما
عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسداً يرمي
او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين
اوتوا ذهناً به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد
قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيهاً فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه
والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه
فاذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى
انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس
واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من
قربوس السرج ممتداً الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب

الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتداً الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان
في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل
الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح
لسير الابل سيراً حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة
اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد
انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس
شيباً وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل
يظهران غالباً في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة وللاستعارة
باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان
المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي
لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف
تصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كان حسيين
فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلاً جسداً فان المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي
سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ

فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع اى المستعار منه والمستعار له والجامع حسى يدرك
بالبصر واما عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل
من ترتب امر على آخر اى حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور
اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان
الليل والترتب امر عقلى بيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور
طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اى كشط وازيل كما يكشط عن الشى الشى الطارى عليه الساتر له
فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد
سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر فى المفتاح من ان
المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده
انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين
بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان
المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول
الحماسى وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفى قول ابى ذويب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اى زايل وذكر العلامة فى شرح المفتاح
ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد
يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب المفتاح
الى

الى الثانى وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط
بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى ان لا يحصل الا فى اضعاف ذلك
الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار
من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار
من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع
ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا
قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسى وبعضه
عقلى كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة
وهو حسى ونباهة الشان وهى عقلية والا عطف على قوله وان
كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اى
النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او انه
بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم
المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس الذات
واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق
فى الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الفعل فى المستعار له اعنى الموت اقوى
ومن شرط الجامع ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو
البعث الذى هو فى النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه

لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد
الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار التبليغ
والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا
يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان المختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان
كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع
وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل
الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني
اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس
فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق
اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون
معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير
متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل

الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح
للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون
اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان
ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك
للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل
والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها
الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى
القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا
لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا
لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والظرفية انما هي باعتبار المعنى
وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني
رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول في تمثيل متعلق
معنى الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى
المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها بالنطق

اي بما تعلق به معنى الحرف
الحال

مشبهاً به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة
فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق
النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له
فيكون مجازاً مرسلاً وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازاً مرسلاً باعتبار العلاقتين
ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون
لهم عدواً وحزناً للعداوة اى يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني
في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها
تبعاً للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب
الكشاف مبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير
مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك
يجب ان يكون المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى
هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق
الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به
اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولاً
في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال
ناطقة فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار

للعداوة و

وهو ترتب المحبة والتبني

وهو ترتب العداوة والحزن

وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره
المصنف سهواً وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اى الفعل
وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي
لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل
والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل
زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري
والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب
اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية
وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون
حالية كقولك قتلت زيداً اذا ضربته ضرباً شديداً والاستعارة
باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام
لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه
او تقترن بما يلائم المستعار له او تقترن بما يلائم المستعار منه الاول
مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع اى تفريع كلام مما يلائم المستعار له
والمستعار والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية
التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اى كثير العطاء

استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون
الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة
والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن
في يد المرتهن اذا لم يقدر على فكاكه والثالث ترشيح وهي
قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها
ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم
المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان
في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق
لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء
ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على
على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان (الشأن)
المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه
ما يبني

ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن ان له حاجة في السماء
وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا
انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه
بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت
تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل في الجهل
بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان
لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس
تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما
كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو
المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة
ان الغرض غالبا يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما
في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو
الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعودا
ولن تستطيع الشمس اليك النزولا والعامل في اليها واليك هو المصدر
بعدها ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فهو اي نحو قوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع
ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا
جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة

(من الشمس)

البناء على النوع اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل
الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار
العجم من التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا في قصر ذوائبه
فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى

[هامش: النهي و]

من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى هذا هو المجاز المفرد واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل
عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا
من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه
كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه
صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة
يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل
في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه
الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
وهذا اي المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل
الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه
تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لان المفردات
موضوعة بحسب الشخص والمركبات موضوعة بحسب النوع استعمل [هامش: فاذا]
المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت
هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل

كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشى استعماله اي المجاز المركب
كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلا فشى استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان
لفظ المشبه به استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال

[هامش: بعينه فلا يكون و]

الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى
مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامراة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في
تعريف المجاز اوردهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها
لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء
من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه
المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على
ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم
ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا
عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه
واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص
بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه
من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت

اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اى عوذة اى اذا
علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي
في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذوي فضيلة فاثبت
لها اى للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اى في السبع
بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه
الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية
واثبت لها اى للحال اللسان الذي به قوامها اى قوام الدلالة
فيه اى في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى
هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعمل في معناه الموضوع له
وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية مستعملة في معناه
والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية
يجب ان تكون قرينتها المكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية
البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون
ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي
اطولكن يدا اى نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية
بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة
لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة

استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح
بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر
الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك
الرمزة على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع
اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا
المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول
زهير صحا القلب عن سلمى واقصر
باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه باطله
وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد ان يبين انه ترك
ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الغي فيعاوده وآلاته لما كان يرتكبه شبه زهير
في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اى
من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب
المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبى بعض ما يختص
بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل يقال صبا يصبو صبوة وصبوا
اى مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال

التي بها قوام جهة المسير فاثبات الافراس والرواحل

صَبَى صَبَاءً مثل سَمِعَ سماعاً اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اى زهيراً
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتأخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فتكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلاً اذا اريد بها الدواعي وحساً اذا اريد بها اسباب
اتباع الغي من المال والمنال والمصنف مثّل بثلثة امثلة الاول ما يكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام
المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرّف السكاكي
الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير
تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع
عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي
لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما
على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فيكون
حقيقة لغوية فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل
وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفاً وغير متعارف وعرّف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع

الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعمل في معنى غير المعنى
الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيراً بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغوياً تكون الكلمة
قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازاً لغوياً وعلى هذا القياس
ولما كان قوله استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا
في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام
المصنف مقامه اخذاً بالحاصل من كلام المصنف فقال في غير ما وضعت له
بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة
معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال في غير
ما وضعت له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي
مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في تعريفه لانها ليست مستعملة في غير
ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال
وقولي بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز
انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة
او يكون المعنى احترازاً لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي
بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلاً اذا اطلق لا يتناول
الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء
معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة

فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل
وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا انه يقصد زيادة الايضاح له
لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى
الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ
اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة
فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور
لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج
الجواب عن سوال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع بالتأويل
فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعمل في غير موضوعه
في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول
الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل
فقط حتى لا يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد
باصطلاح التي طب به ما يودي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز
ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك
لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل
فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن
الجواب عنه بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف
الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة
الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا
بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما
هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم

للوضع

بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلاة المستعمل في عرف
الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع
للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان
قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره
في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن
وبان اللام في الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد
وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط
لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بقرينة بين يديه
مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد
بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه
فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه
في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع
مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم
المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى
المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور

للعهد اي الوضع

من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة للمصرح بها
تحقيقية وتخييلية سواء لم يقل قسمها اليها لان المتبادر الى الفهم
من التحقيقية والتخييلية ان يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر
سماه المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اي بكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل
على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها
اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن
الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف
صورة اخرى ورده لكنه ان التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد
فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب ان عد التمثيل قسما من مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد
وقسم المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون
ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله
منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد للمفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت
له لانه قد قال بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي

مع التعليق

ان المجازة

العقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع

[illegible] حمل بعرا ورد ناقتي
وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق
العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصوير ها اي
المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية
وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع
لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه
اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار اي على ذلك المثل فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق
اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو الاظفار الوهمية
الشبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية

اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب عنه ان التمثيل قسم من مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد
وقسم المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل الاستعارة
مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون
ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله
منقسما الى اقسام اربعة المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت

ان المجازية

له لانه قد قال بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي
والعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز العقلي والراجع

والراجع الى الحكم للكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع
الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب
بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الشهادة في انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو
استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة
الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالف شيء لا يخرجها من ان تكون
كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم
المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفيه الكل نظرا وردناه في الشرح
وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق
العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي
المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية
وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع
لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه
اي على ذلك المثل يعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار اي على ذلك المثل فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق
اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو الاظفار الوهمية
الشبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية

عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو
اظفار المنية المشبهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف
بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي
لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه
لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية
وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم
يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم
هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف
اي تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية
بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال
عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى
على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا
ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح
نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل
هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح

والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي
المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء
الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة
بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه
بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص
المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح
بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو
المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب
اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره
في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به
لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك
لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان
المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانه يحتاج
الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما وحمل المكني
عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية
في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها

التحقيق من غير احتياج
الى توهم صورة واعتبار
مجاز في الافتراس ح

وانكاران يكون شيئاً غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص
السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به
وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه
لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة
خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير
الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية
هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها
بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة
سوال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه
المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان
صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح
من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية
في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين
كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه
نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق
حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا

وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل
المذكور لا يقتضي كون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب
بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال
فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في
قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد
السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان
مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف
الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي
ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها
بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي
قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم
نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل
الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات نجعل اللهذميات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية

كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهم المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلافه ولذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكنى عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جاجة لقوله ان المكنى

ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجرى في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية

فصل في شرائط حسن الاستعارة

حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اى وبان لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في ذلك التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اى ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه

السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان تعريف لا يوجب جميع الامثلة

ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع

اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف عام
او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة إلغازا اي تعمية ان روعي
عدم شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن
يقال ألغز في كلامه اذا عمّى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه
بين الطرفين خفي وفي التخييلية رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد
الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة
البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي
المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير
من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة
يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي
فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق
ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها
ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب
ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير
مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن
الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين
حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت

واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها
وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن
متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك او التشابه قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها
اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير
اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول
كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله
شيء اي وجاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية
للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية
مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثل شيء لان المقصود
نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي
لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه
خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك توصف به باعتبار نقلها
عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع
من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة
الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة

بل نفياً للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله موجود فاذا نفي مثل
مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى
مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد
اخ نفياً للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت
بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به
لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ
طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد
ايضاً فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة
لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه
لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى
الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة
المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو
عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل
ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه
وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع
ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك
لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا

فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان معتقبتان على
معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية
من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة
عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان
الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من
طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم
الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورد وهذا بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه
لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما
يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه
وما يقال ان مراده ان اللازم من خواص الكناية دون المجاز او شرط
لها دونه مما لا دليل عليه قد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده
على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون
اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من
المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز
بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع
الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى منها باعتبار كونها
عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي
من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات

ح
السكاكي و
الخاص و
الطرفين من و

اختصاص بموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين

مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان

معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ

صفة فتضم الى لازم آخر وآخر ليصير جملتها مختصة بموصوف ليتوصل

بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض

الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين

الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما

اعني ما هو معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها

لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية

بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير بعيدة بالمعنى الذي سيجيء والثانية

من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم

ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال

من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة

يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل

نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة

لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح

ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة

احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت

الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد

والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني

وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل

نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا

الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا

للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية

لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية

عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل

واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض

القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو

ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع

خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط

والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية

الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف

فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر

ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الأكلة

جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها

الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف

الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية

المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد

بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى

في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت

اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح

باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرد وعطفا

على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة
ابن الحشرج والسماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح وكذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس
المراد بالاختصاص ههنا الحصر الكناية اي ترك التصريح الى الكناية
بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة
وهي تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على
ابن الحشرج فافاد ثبوت الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت
المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل
فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك
بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو
ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة
زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب
بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية
المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته
ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون
المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى

فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي المسلمين معناه في التعريض به يقال
نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر
ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف
باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض
لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان
وبفلان اذا قلت قولا وانت تعني به غيره فكانك اشرت به
الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان
ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك
من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب
والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله
أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون كقولك آذيتني فستعرف
مجازا

وانت تريد تنبيه الطلاب انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب
ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا او ان اردتهما
اى المخاطب والانسان الآخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولابد
فيهما اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة
الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك اذيتنى فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل
من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت تهديد المخاطب
وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا
او فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى
الشىء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة
ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ
من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما
يوجب ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لا توجد فى الحقيقة
والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس

وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه
بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة
ان الاول افاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة
لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى ان الاول افاد تاكيد الاثبات
تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم **الفن الثالث**
علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه
ما مر فى قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو
عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد رعاية
متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام
ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان
وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظى اى راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى قدمه لان المقصود الاصلى
والغرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها
فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين
متضادين اى معنيين متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل
وتناف ولو فى بعض الصور وسواء كان التقابل حقيقيا او
اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب

او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع
وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر
في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دخل
على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان
طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر
واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول
نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وفسر بان يذكر في معنى
من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان
ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى
من تردّيت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها
اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب
الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول
الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر

الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض
فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت
الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد
الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به
اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها
مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين المعنيين
غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو
قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه
اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل
البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل
للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا
بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق
بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متوافقين متقابلين في الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين

او متنافيين كمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين
لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى
فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي
في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او
المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادها ضده
اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير
وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
وهو البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن
الدين مع والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا ولم يشترط
في الكفر والافلاس ضده ومنه اى من المعنوي مراعاة النظير

بالثلاثة

مراعاة النظير

مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق
ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون
بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين وقوله
في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات اى المنحنيات بل الاسهم
جمع سهم مبرية اى منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها
اى ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار
لان المدرك للشيء يكون خبيرا به عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير
ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى
النبات الذي ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر
الذي له ساق يسجدان اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم
بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب
وهو مناسب لهما ولهذا يسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام
التضاد ومنه اى من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد مسهم اى فيه
خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر
بمنزلة البيت في النظم وقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة

يكون نحو

ارصاد

ويقع الاسجاع بزواج لفظ وقع فقرة اخرى والفقرة في الاصل
حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى على العجز
وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروى قوله ما يدل فاعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى
يبنى عليه اواخر الابيات والفقر ويجب تكرره في كل منهما
وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به
العجز لعدم معرفة حرف الروى كما في قوله وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه
يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى وهو النون لربما توهم
ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو
قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى
من المعنوى المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه اى
ذلك الشئ في صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشئ ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشئ
لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة
الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما
في نفسى ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى

على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسى والثانى وهو ما يكون وقوعه
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اى تطهير
الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله
النفوس للمؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة بمعنى تطهير الله تعالى
مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله تعالى
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى في هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس
في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال
الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا
امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به
تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين
وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا ان يقولوا
صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة
النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه
اى من المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة على

على ان الفصل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين المعنيين
في الشرط والجزاء والمعنى يحصل معنيان واقعان في الشرط والجزاء
مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله
اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى واصاخت
الى الواشي استمعت الى النمام الذي ينمي حديثه ويزينه فصد فلج
فيما افترى على فتح بها اي بالمزاوجة بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي
الواقعين في الشرط والجزاء بان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم
من ظاهر العبارة ان المزاوجة بين ان تجمع بين معنيين في الشرط
ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى
وفي الجزاء بين اصاختها اي الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ
لا قائل في المزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي
اجلسته فانعمت عليه وما ذكرناه هو المأخوذ من كلام السلف
ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام
على جزء آخر ثم تؤخر ذلك المتقدم على الجزء المؤخر اولا والعبارة
الظاهرة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم
تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما تقدم وظاهر عبارة المصنف
صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات مع ليس من العكس
ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي الجملة وما اضيف
اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف
وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات

على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي والحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت
وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين
في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا
لاهن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في
جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي
الرجوع وهو العود الى الكلام الرجوع السابق بالنقض اي بنقضه
وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها
تطاول الزمان وتقادم العهد ثم انتبه وعاد لذلك الكلام ونقضه
بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة
اظهار التحير والتوله وكانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض
الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بل عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد اعتمادا على
على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي
لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى
فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء
مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم

المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بيننا ما اذا البناء
يلايم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين
والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه
جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي المعنوي
الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره
اي بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه
احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بالضمير الآخر معناه الآخر
وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين او يكونا مجازيين
او يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره
معناه الآخر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه
احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه
وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا
اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وبالجمر
وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر
متعدد على التفصيل او على الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد
هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه
بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون

الاستخدام

كقوله

اللف والنشر

وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف
بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف
والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل
الله تعالى فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع
فان الجار والمجرور في فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار
احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب
كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون المتعدد على الاجمال
نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان
الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين
اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او
كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان
داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب
وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف

الثاني

سبيل

في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من النشرين كما تقول
الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا
وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو
ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن
مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي
داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق
وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال
الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة
عين هي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم
اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر
وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف
والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس
في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله اي قول المتلمس ولا يقيم على ضيم اي ظلم
يراد به الضمير في به عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان
في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي غير الحي على الخسف
اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد
يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثى اي فلا يرق ولا يرحم
له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف

١١ الجمع

١٢ التفريق

١٣ التقسيم

اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا

على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا
وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون
اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم
وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القرب
فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني
العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي
ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان
في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول الوطواط فوجهك
كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما
كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان
وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم
جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح
ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض
وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم
والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى
متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في
هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا واذكر ما دون من الاناث وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير
ذوي العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار

١٤ الجمع مع التفريق

حاصله الاشتراك في التشبيه والافتراق في وجه الشبه

١٥ الجمع مع التقسيم

ما ذرعوا او اشتهى اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم
نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهى الطبيعة فاعلم شرها البدع جمع بدعة
اى المبتدعات والمحدثات قسم فى الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق ولم يتعرض له
كقوله يوم يأتى يعنى يأتى الله اى امره او يأتى اليوم اى هوله
والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من
جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف شقى
مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار
لهم فيها زفير اى اخراج النفس وشهيق اى رده خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اى سموات الآخرة وارضها
او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك
اى الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض
كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى
غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول ان
بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من الذين شقوا بالعصيان
وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء
يعنى ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا

بحث الجمع مع التفريق والتقسيم

سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار
الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم
نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم
شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار
والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد يطلق
التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشىء مضافا
الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقى بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد اى لشدة وطأتهم على الاعداء اذا
لاقوا اى حاربوا خفافا اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا القيام واحد منهم مقام
الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال
ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء
وهكذا الى الآخر والثانى استيفاء اقسام الشىء كقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او
يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى فى الآية
جميع الاقسام ومنه اى من المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من
امر ذى صفة آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى
تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك
الصفة فيه اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك
الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة

وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان
صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح
معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله
فيها اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع
منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر اى بالغ فى اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع
نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها
من شدائد الحرب تعدو وتسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث فى الحرب
بمستلئم اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق
وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى
تعدو بى ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه نحو قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا
اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة
فى اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم جملة صفة
غزوة او يموت منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم يعنى
نفسه انتزع عن نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل هذا من قبيل
الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرناه
وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان
صديق حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام

وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية
نحو يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب
الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف
كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم
فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
فى شىء بل كناية لا ينافى التجريد فى شىء بل كناية عن كون الممدوح
غير بخيل اقول الكناية لا ينافى التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب
لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة
التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا
مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اى الغنى انتزع من نفسه
شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اى ومن المعنوى
المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفى هذا
اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى
من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين
اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا اى
ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف
وتذكر العظيم غير متناه فيه اى فى الشدة والضعف وتذكير الضمير
وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة فى التبليغ

والاغراق والغلو لا بمجرد الاستواء بل بالدليل القطعي وذلك
لان المدعى اذا كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني
الفرس عداء هو الموالات بين الصيدين يصرع احدهما على اثر
الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة
يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم
معطوف على ينضح اي لم يعرق ولم يغسل ادعى ان فرسه
ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا
وعادة فان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم
جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره
حيث مال وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد
يلحق بالممتنع عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة
ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اي الغلو اصناف منها ما ادخل عليه
ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين
اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار
ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين
كان يسوق بغلته بسوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء

وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا صح صح

دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة في سوق بغداد وكان بعض
فقال البقال على ما هو دابه بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي
الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور بفتح العين فان المولى حاضر
ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى
الناس ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب في هذا المقام
ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة
اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب
فرمزت اليه بغمض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير
عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق ادعى
ان تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار
ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن
وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن نوع التخييل
الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن
اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا
تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب
لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل
يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالاقل
ان عزمت على الشرب غدا ان هذا من العجب ومنه اي من المعنوي
المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام

وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو قوله
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة
التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
وقوله حلفت ولم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله
للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم
قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من
غش اي اخون واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض
فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد
الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك واخوان
اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت
واقرب عندهم وارفع المرتبة كفعلك اي كما تفعله انت في قوم
اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا
تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل
الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي
اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا
ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن
التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف
اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون

يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل
وما قيل ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان
الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها
علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع
عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما
حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها
الرحضاء اي المصبوب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة
لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن
يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع
مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم
قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف
بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة
التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته
نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه
اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب استحسان اساءة الواشي
بان حذار منه اي من الواشي يعني انه من الوشاة في الدموع
حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء
خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان
مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليها اعني علة لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق
كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء
وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع انه
مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث
انتطاق الجوزاء اعني حالة الشبيهة بذلك ثابت بل هو محسوس
والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول
فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا
عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك
ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة

الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا
الدموع فمدامعها اي ما سكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول
المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي
عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وان يثبت لمتعلق امر حكم
بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق آخر على وجه يشعر بالتفريع
والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله
احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب بفتح اللام
شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له
انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة
كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم
من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء يعني انتم ملوك
واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد
المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد
السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان
كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي العيب على
تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو
اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه
من كمال الشجاعة فهو اثبات الشيء من العيب على هذا التقدير

في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط
فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه
علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال فعدم العيب
متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه
بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في
موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء
وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء اي ما قبل الاداة من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه
لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول
الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة الاستثناء اي تذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له
اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش وبيد بمعنى
غير وهو اداة استثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء المنقطع ههنا
في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة
ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن

واذا لم يكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى
يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد
ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال المبني على تقدير كون الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو
ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله
تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا الا الاصل
الذي هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه
وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم
كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضر
غام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش
وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان
الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة
المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم

أخرى له أي للذي كالشيء كقولك فلان فاسق إلا أنه جاهل
فالضرب الأول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه أي
من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح
بشيء آخر كقوله نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك
خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
أعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
إذ لا تهنئة لأحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه أي في هذا البيت وجهان آخران من المدح أحدهما
أنه نهب الأعمار دون الأموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الأعمار بالذكر والإعراض عن الأموال مع
أن النهب بها أليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات
وإن لم يعتبره أئمة الأصول والثاني أنه لم يكن ظالما في قتلهم وإلا
لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه أي من المعنوي الإدماج
يقال أدمج الشيء في ثوبه إذا لفه فيه وهو أن يضمن كلام سيق
لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان
ليضمن وقد أسند إلى المفعول الأول فهو أي شموله المدح
وغيره أعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله أقلب فيه أي في
الليل أجفاني كأني أعد بها على الدهر الذنوبا فإنه ضمن
وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه أي من المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين

كقوله

لوجهين مختلفين أي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي
مجرد احتمال معنيين متغايرين كقوله من قال لأعور خاط لي عمرو قباء
ليت عينيه سواء يحتمل تمني صحة العين العوراء فيكون دعاء والعكس فيكون
دعاء عليه قال السكاكي ومنه أي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لأن أحد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد
لما ذكر السكاكي نفسه من أن أكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والإيهام ويجوز أن يكون وجه المفارقة هو أن المعنيين في المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه أي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله
إذا ما تميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب ومنه أي
من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال السكاكي لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده
في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية أيا شجر الخابور وهو من
نواحي ديار بكر ما لك مورقا أي ناضرا ذا ورق كأنك لم تجزع على
ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى أم ضوء مصباح
أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي أي الظاهر والمبالغة في الذم كقوله
وما أدري وسوف إخال أدري أي أظن وكسر همزة المتكلم
فيه هو الأفصح وبنو أسد تقول أخال بالفتح وهو القياس أقوم
آل حصن أم نساء فيه دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة
والتدله أي التحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع
التسجيع التساوي في الوزن دون التقفية نحو سديد وقريب

من التسجيع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثلا في التقفية
او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما
توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب
اليه البعض بل تجري في القبيلين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش
اي جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر
والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال
الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك
مهربا واكثر مدايح اي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد
اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي اللفظي القلب وهو
ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم اي في مجموع البيت
وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي
التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف
وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى التجنيس
القلب فان المطلوب هنا ان يكون عين اللفظ الذي ذكر على خلافه

هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي
اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا النوع
من نكتة التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي
القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع في كلام الغير كناية عن
شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت
في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي
ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو قوله تعالى يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل
كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو
الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه
عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون
خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف
مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير
بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر
متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي
الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت

عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم
وتضعضع حالهم قد ثُلّ عرشهم ان تبجحوا بقتلك فى نحو جوابه فقد اثرت
فى نحورهم وهدمت ابا من مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع
الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم
الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما
الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى
نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن
نحو ضرب وقتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان
فى انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا
يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق
وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البُرد والبَرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها
باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضربه وقتل على هيئة واحدة مع
اختلاف الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيا للفاعل وللمفعول
فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم بعض
الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان
كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمى متماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد فى النوع نحو قوله تعالى
ويوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة

غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل
او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان
فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا الجناس
التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا
يسمى جناس التركيب فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب
فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين
فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء
فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم
المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ
الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل
هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص
باسم المرفو كقولك اهذا مصابك ام طعم صاب وان اختلفا عطف
على قوله والتام منه ان يتفقا او على المحذوف اى هذا ان اتفقا
وان اختلف لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى اتفقا
فى النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف احدى
الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد
جنة البرد يعنى لفظى البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فى ان
الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط
ان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف
عد حرفا واحدا وجعل التجنيس على الاختلاف فيه فى الهيئة فقط ولذا

قال والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة
فى مفرط او مفرط باعتبار ان الفاء فى احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح
وقد يكون الاختلاف فى الحركة والسكون جميعاً كقولهم البدعة شرك
الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين
فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زايد او اكثر
اذا سقط حصل الجناس التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
من حرف الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد فى الاول مثل والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط
نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف
او فى الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا
اعتبار بالتنوين وقوله من ايد فى موضع مفعول يمدون على زيادة
من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز
من عطفه وحرك من نشاطه او على كونها صفة لمحذوف اى
يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا
وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب
اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات
على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم
الذى تكون الزيادة فى الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو
عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما تكون الزيادة
فى الآخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة

اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا
النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى انواعها اى انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج يسمى الجناس
مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى
وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينأون عنه او فى الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا
يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا
اى وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا اما فى
الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع
استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل
على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الآخر
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او فى الآخر نحو واذا جاءهم امر من
الامن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب
الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين
بعض الحروف واخر فى اللفظ الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس
ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا

يسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا
وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول
البيت واللفظ الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب مجنحا لان
اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه
في كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس ولذا ذكر باسم
الظاهر دون المضمر للتجانس الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو جئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك
للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى
اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق
فليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم
انها مصدرية اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا
ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه الى اللفظين وهو
لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح الاستغناء عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق
بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها
لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني
لعملكم من القالين فان الاول من القول والثاني من القلى وقد
يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا

وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول
دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في المقام
بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان
الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى ومن اللفظي رد العجز
على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين
في اللفظ والمعنى او المتجانسين يعني اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ
الاخر في اخرها اى اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه
سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او
المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه الاشتقاق في اخر
البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او
صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة
في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر
في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد
العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول وفي
البيت استمتع بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة
فانا نعدمه اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله في

اقسام

ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها
للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف
القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام
المدلول عليه في البيت السابق وهو المامنا على الدار التي لو وجدتها
بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من
اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فانه نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة
والمعنى قليل التعريج في الساعة يشفي ويشفي غليل وجدي فهذا
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني
اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق
قبلكما دعاني من الدعاء وهذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر
الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف افصحن بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو
ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل
الاول في حشو المصراع الاول لا في صدره وهو قوله واذا
وقوله فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات
المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا
فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله املتهم
ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة
هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب

جمع بلبل م

ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها
في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصل المثل في ضرب
القداح هذا مما يكون الملحق بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول
وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي
اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره
مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول
وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر
اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم
هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر وفي هذا البيت في حشو
المصراع الاول كما في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت
شبهة الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال وامثلة
الثلثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقد كانت البيض القواضب في الوغى
اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها
فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله
وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي اللفظي
السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر
وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر
يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير
المذكور بمعنى المصدر اعني تواطؤ الفاصلتين في الطرف الآخر وعلى

بالخاء والزاء المعجمتين

والعذب م

قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت ح

وعلى كلام السكاكي هي نفس اللفظ المتواطئ الآخر او في آخر الفقرة ولذا
ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك
لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها
او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع
ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان في الوزن نحو
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار
مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا في الوزن فان كان
ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما في
احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية
اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة
الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو
فلا يقابله شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان
اذا كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتواز اى وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل
ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا

فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل
الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وظل ممدود ثم بعد ان لا تتساوى
قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى منها
اقصر كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء
الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء
الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان
التاء في فات مفتوح وفي آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن
اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه
وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال
هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسمائه تعالى بل يقال للاسجاع
في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير
مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اى صارت
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا
المال القليل واورى اى صار ذا ورى به زندي واما اورى

وطلح منضود

اقصر

بقدم المرء على أنه متكلم القافية من أوريث الزند أخرجت ناره وتصحيف
ومع ذلك ركيك تأباه الطبع ومن السجع على هذا القول أي القول
بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لأختها أي للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع
المصدر أي مسجوعا سجعة لأن الشطر نفسه ليس بسجعة أو هو مجاز تسمية
للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله أي راغب
فيما يقربه من رضوانه مرتقب أي منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر الأول
سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه أي ومن اللفظي
الموازنة وهي تساوي الفاصلتين أي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين
أو من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فإن مصفوفة ومبثوثة متساويتان في الوزن
لا في التقفية إذ الأولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث
في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية أنه يجب
في الموازنة فيكون بين الموازنة والسجع مباينة إلا على رأي ابن الأثير
فإنه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الأخير فنحو شديد وقريب
من السجع وهو أخص من الموازنة وإذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره
مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن سواء كان مماثلا في التقفية
أو لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما
توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب إليه
البعض بل يجري في القبيلتين فلذا أورد المثالين نحو وآتيناهما

عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة وأكواب موضوعة من الموازنة

وآتيناهما الكتاب وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش
جمع مهاة وهي البقرة الوحشية إلا أن هاتا أي هذه النساء أوانس
قنا الخط إلا أن تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال الأول
مما يكون أكثر ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى لعدم
تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك مثال الجميع قول
أبي تمام فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا وأكثر
مدائح أبي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الأنوري أثره
في ذلك ومنه أي من اللفظي القلب وهو أن يكون الكلام بحيث
لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الأول كان الحاصل بعينه هو هذا
الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل
مودته تدوم أي في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله
أرانا الإله هلالا أنارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف
المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فإن المقلوب هاهنا يجب أن يكون عين
اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه هاهنا
ومنه أي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو
بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما أي من
القافيتين فإن قيل كان عليه أن يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لأن التشريع هو أن يبني الشاعر أبيات القصيدة ذات
قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر فعلى أي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلنا القافية إنما هي آخر البيت فالبناء على القافيتين

لا يقفون الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر
الوقوف على كل منهما والا لم يكن الا دى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المرأة الدنية لخبيثة انها شركة الردى اى حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت
من الضرب الثاني من الكامل فان وقفت على الاكدار فهو من الضرب
الثاني منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن
يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت
هو لفظ الردى مع حركة التي من شركة والقافية الثانية من حركة الكاف
الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين
وهو قليل متكلف ومن لطيفة ذى القافيتين نوع يوجد في الشعر
الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول
بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظي لزوم
ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا
وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة
وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من روى الحبل
اذا فتله لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل
او من رويت على البعير اى شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به
الاحمال او ما في معناه اى قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي
من الفاصلة يعنى الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي
في قوافي الابيات وفاعل يجيء وهو قوله ما ليس بلازم في السجع
يعنى ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج
اسجاعا

(في الحاشية) البعير اى
(في الحاشية) [illegible]

يحتاج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان
ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف
الروي او في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان
المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في
بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت او فاصلة يجيء قبل
حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي
او ما في معناه اشارة الى انه يجرى في النثر الروي ويجيء والنظم قبلها
في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونه نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن
وان هي جلت اى لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اى فقري
من حيث يخفى فكانها لا تي كنت استرها بالتجمل فكانت اى خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اى انكشفت وزالت باصلاح اياديه يعنى
من حسن اهتمامه جعله كالامر اللازم لا شرف اعضائه حتى تلافاه
بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبلها بلام مشددة مفتوحة وهو
ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت
ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اى جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية
ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اى لا ان يكون المعاني
توابع الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني
كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات

(في الحاشية) كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجيء في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء نحو

(في الحاشية) اى انه اوكد

اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب
بل الوجه أن تترك المعاني على سجيتها فتطلب لأنفسها ألفاظا تليق بها
وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة عن القاصر وحين دُرِّب الحريري
مع كمال فضله في ديوان الإنشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له
مقامات وذلك لأن كتابه حكاية تجري على حسب إرادته ومعانيه
تتبع ما اختاره من الألفاظ المصنوعة فأين هذا من كتاب أُمر به
في قضية وما أحسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي كان يكتب
كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا
قال قاضي قم حين كتب إليه الصاحب أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم
والله ما عزلتني إلا هذه السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير
ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وإنما قلنا إن الخاتمة
من الفن الثالث دون أن نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلاثة كما توهمه غيرنا لأنه قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي
وبقيت أشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان أحدهما
ما يجب تركه لعدم كونه راجعا إلى تحسين الكلام أو لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الأبواب والآخر ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التنبيه إن كان في
الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو

ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا
ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره أي تقرر هذا العام في العقول
والعادات يشترك فيه الفصيح والأعجم والشاعر والمفحم وإن كان اتفاق
القائلين في وجه الدلالة أي طريق الدلالة كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له أي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند
ورود العفاة أي السائلين جمع عاف كوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد أي المال وأما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن أوصاف الأسخياء فإن اشترك الناس في معرفته
أي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما أي في العقول والعادات
كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو كالأول أي فالاتفاق في هذا
النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في أنه لا يعد سرقة
ولا أخذا وإلا أي وإن لم يشترك الناس في معرفته جاز أن يدعى
فيه أي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بأن يحكم
بين القائلين فيه بالتفاضل وأن أحدهما أكمل من الآخر وأن الثاني
زاد على الأول أو نقص عنه وهو أي ما لا يشترك الناس في معرفته
من وجه الدلالة على الغرض ضربان أحدهما خاصي في نفسه غريب
لا ينال إلا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال إلى
الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما إلى
الغريب الخاص والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله أو المتصرف
فيه بما أخرجه إلى الغرابة فالسرقة والأخذ أي ما يسمى بهذين الاسمين

على الغرض

نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه
مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ
فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا
وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن
بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه
حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وبأخوتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير
السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا
اذا لم يكن عن شفرة السيف اي ركوب حد السيف وتحمل المشاق
مزحل اي مبعد وقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشد
هذين البيتين فقال معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته
التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير
او قال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي
من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم
وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها
واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها

منية على الضمير لان المضاف اليه محذوف اي اول كلمات

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة
في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع
تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله يسمى هذا الاخذ
اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله
فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي
فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذر منهم لم يظفر
بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص
على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما وحزنا وهو
مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم
كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به
واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه
لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن
فورجة هذا تأويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى
وانما المراد سخا به علي واسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعدى
سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع
الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط

في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلاً كما توهم البعض
والالم يكن ما خوذاً منه على تاويل ابن جني ايضاً لان ابا تمام علق البخل
بمثل الربح وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود
سبكاً لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ
المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلاً بهلاكه اي
لا يسمح قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله لغيره لكن اعدام وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التكليف فان كان الثاني اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد
من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى
اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة
بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلاً وقول ابي الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلاً الضمير في لها للمنية
وهو حال من سبلاً والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ
المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح
وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ الماماً من الم اذا قصد واصله
من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخاً وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه
كشط من المعنى جلداً والبسه جلداً اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة
اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخاً لان الثاني اما ابلغ من الاول
او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ
من الاول كقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث اي الصنع

والصنع مبتداء خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث
اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو
ان يكون عايداً الى حاضر في الذهن وهو مبتداء خبره الصنع الشرطية
ابتداء الكلام وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود
الزايرين وصال هذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا
الاذهان الراضية من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك
اي تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه
واما ما فيه ماء فيكون بطيئاً لثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب
زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحابة ثانيها اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي لمع
في الندى اي المجلس كلامه المصقول المنقح وخلت اي حسبت لسانه
من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصاناً جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان
يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن
وكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تالق
والمصقول من الاستعارة التخييلية فانه التالق والصقالة للكلام بمنزلة
الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول
الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان اي اسخاهم قول الشيخ وليس
اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك في الغنى ولكن
معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت

ما لا ولكن كان ارحبهم ذراعاً اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع ح

فالثاني متهم ان هذا وكلي يعني معروفه اوسع ح ايضاً

الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمائم والخمار يعني
كونهم في صورة الرجال سواء ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب اي علم
انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيبا ومديحا وهجاء
وافتخارا او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغير لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل
آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة
فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول
ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد في غمده فكانما
هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف
ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من المعنى الاول
كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا
لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى
بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني
نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه الاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة
كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت

المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي وانا احبه ويجوز
ان يكون الواو للعطف فالانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني
محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدايه وما يصدر من
عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن
كل منهما باعتبار اخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين
السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا رأي عين يعني عيانا
ثقة حال اي واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على اثارنا اي كائنة
على اثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي
تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلام
ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش
اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم
لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم
بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش
بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم للاعادي ولا
من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت الملم
بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء
بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الملم
بمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم

طير

مختلطة بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه
زيادات محسنة للماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم
بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع
الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن
الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان
يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها
ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى
بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذا النوع
المذكور لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف بل منها
اى من هذا النوع المقبولة ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد
من الاتباع واذ صرح الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او
مردودا او تسمية كل من الاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم
ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول
حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم بشىء
من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى
وحده من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير
قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد و

ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب
بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم
اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه
اليه فلان فقال كذا ليغتنم به فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم
الغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات
القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على
الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منها اخذ شىء من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن
او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشىء من القرآن
او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء
الكلام قال الله تعالى كذا او قال النبى عم كذا او نحو ذلك فانه لا يكون
اقتباسا ومثل الاقتباس اربعة اقسام لانه اما من القرآن او الحديث
وكل واحد منهما اما فى النثر او فى النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن
الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثانى مثل قول الآخر ان
كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا
شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد
الحرب يوم حنين اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فرمى بها وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبنى للمفعول اى لعن
من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه
والرابع مثل قول ابن عباد والصاحب ان رقيبى سيئ الخلق فداره
قال لى

من المدارة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت وعني
وجهك للجنة حفت بالمكاره اقتباس من قوله عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى أحيطت يعني لابد لطالب جنة
وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلى كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اى ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى كقوله اى قول ابن الرومى لئن اخطأت في مدحك
ما اخطأت في منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا
مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع
لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى
الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس
للوزن او غيره كقوله قد كان اى قد وقع ما خفت ان يكونا انا
الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او
مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك
الشعر مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اى قول الحريرى يحكى ما قال الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على
انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثاني
للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت
والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل
والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى

في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج
ما كانوا الى فتى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم
وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما
اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول
توقفن فاني وقوفك ساعة من باب المصراع الاخير للمتنبي تمام واحسن
اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى
اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرنى من الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى
السوابق مجر منصوب على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف للتذكر او للمجر او المجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا
نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر اراد بالعذيب
تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق
وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح و
تتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير
اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر يهودى
يرد اء الثعلب لقول المعتر غلطوا وغصبوا من الشيخ الرشيد
وانكروه وهو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

روضة آس

ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر م

البيت لشجيع بن ... وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في الكلام المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير

واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران والحديث وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد

واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري ااحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام بن نون فتى موسى عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وعمرو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو تلتظي حال منها وما قيل انها خفض عطفا على الرمضاء وتلتظي صلة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي فتعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان

او مجرور معطوف على الرمضاء و

او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق فى
الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلام
حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون فى غاية البعد
عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون فى غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة والمتانة
والرقة والسلاسة ويكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى
اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب
وتلايم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء
الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث
يدق واللوى رمل معوج يلتوى والدخول وحومل موضعان والمعنى
بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى
ان يجتنب فى المديح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة
غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعى العلوى فقال
له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام له
ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع

من برع الرجل اذا فاق اصحابه فى العلم او غيره كقوله فى التهنئة بشرى فقد
انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق العلى صعدا مطلع قصيدة
لابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وفى المرثية هى الدنيا
تقول بملء فيها حذار حذار اى خذ حذرك من بطشى اى من اخذى
الشديد وفتكى اى قتلى فجاءة مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى
يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان
يتأنق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدئ وافتتح
قال الامام الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل
وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان
لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب اى وصف الجمال وغيره كالادب
والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما
اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود احترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتأنق
فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول
فى قومس اسم موضع قومى وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا
السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا
على المجرور منا كما سبق الى بعض الاوهام جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة القود اى الطويلة

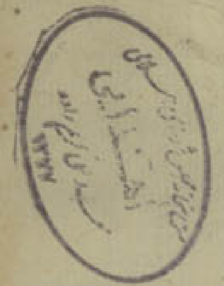
وهو

الظهور والاعناق جمع اقوح ای اقرحت فینا ام اوله السری
ومسايرة المطايا بالمطي ومفعول يقول هو قوله أمطلع الشمس
تبغي ای تطلب ان تؤم ای تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه ای مما شبب به الكلام
الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
الاقتطاع والارتجال وهو ای الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين ای الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع
نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما
قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب
خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار
ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي ای
تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين ای دأبهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين المذكورين
لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا
المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه
ای من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء
من المناسبة الملائمة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان
كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام

الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص من حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان
كذا وكذا وقيل هو ای قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب
قال ابن الاثير الذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر
الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه
وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الكلام الخطاب ای الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر
بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به
ای يعلمه بينا ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف
على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص
ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان
للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو
للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف ای الامر هذا او الحال كذا
او مبتدأ محذوف الخبر ای هذا كما ذكر وقوله تعالى بعدما ذكر جمعا
من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا
ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا
مشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر
قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن
من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر

ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هذا باب وهو يقال لما عند ارادة الانتقال من حديث بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا لكان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهل اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتاخرون في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الافهام لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله

الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة



ويظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب
على ...





